الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات .

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

الرقم:.....

N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تحليل الخطاب

الوصف في الخطاب الروائي
رواية "حكاية زهرة" لحنان الشيخ أنموذجا

مقدمة من قبل:

هناء عياط

تاريخ المناقشة : جوان 2015

السعيد مومني	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
بشري الشمالي	مقررا	جامعة 8 ماي 1945
عبد المجيد بدراوي	ممتحنا	جامعة 8 ماي 1945

السنة: 2015

شكـــر و عرفـــان

الشكر لله أولا و أخيرا ، و الحمد لله من قبل و من بعد لتوفيقه لي على إتمام رسالتي العلمية و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين – سيدنا محمد – و على آله و أصحابه الطيبين .

أقدم هذا العمل المتواضع عربون احترام و تقدير للأستاذة المشرفة " بشرى الشمالي " على كل التوجيهات التي قدمتها إليّ و للمعرفة التي أمدتني بها و أتمنى أن يجعلها الله ذخرا لأهل العلم و المعرفة.

كما أتقدم بالشكر و التقدير لكل من أمدني بمصدر أو مرجع أو ساعدني في الحصول عليه ما أغنى هذه المذكرة فجعلها تخرج بهذه الصورة التي خرجت بها و أخص بالذكر كل من الأستاذ بدراوي عبد المجيد و الأستاذ مومني سعيد .

مقدمـــــــة

يعد الوصف أداة من ادوات الخطاب الروائي الذي يترجم الملامح و الخصائص المتعلقة بالشخوص و الأحداث و المكان و الزمان ، و كل ما يتعلق بخلق الخطاب الروائي .

وتنقسم الرواية في مجملها إلى مقاطع وصفية و أخرى سردية بالإضافة إلى الحوار ،و إن كان للسرد الحضور المهيمن غالبا باعتباره المبدأ المنظم لباقي المقاطع ، فإن هذا لا يلغي حضور باقي الأنواع الأخرى ، ودورها في تشكيل الرواية ، فإن كان السرد ينقل لنا أحداث الرواية ، فإن الوصف ينقل القارئ إلى حياة هذه الأحداث و يجعله يندمج معها اندماجا تاما كونه الأسلوب الأمثل لسرد هذه الأحداث ، فهو يتصل أساسا ببنية النص الفكرية .و يسعى إلى خلق الانسجام بين مختلف العناصر المكونة للخطاب ، و على الرغم من هذه الأهمية التي يحوزها الوصف إلا أنه يبقى أقل تناولا و تدارسا في الحقل النقدي ، وهذا ما جعل كتاب الرواية الجديدة ينظرون له بحماس ، إذ رأوا فيه أداة فنية مهمة تمكنهم من الإبداع الروائي من جهة و تسمح لهم بتجاوز القص الواقعي الكلاسي و مفاهيمه البالية من جهة أخرى ، و هو ما جعل لآرائهم تأثيرا حميدا في دراسة الوصف كمبحث مستقل ، وبوصفه مكونا من مكونات الخطاب ، و وحدة نصية متمتعة بكيان خاص ولها اشتغال و انماطه و وظائفه مخصوصة ، حيث بدأ التنظير له تنظيرًا ينأى به عن تلك الرؤية البلاغية القديمة التي ترى فيه محض أداة تزيينية أو أنه لاحق بالسرد و مجرد خادم مطيع له ، ونظرا لهذه الاهمية الكبيرة التي يحوزها الوصف اخترنا أن نتناول في هذا البحث موضوع الوصف في الرواية مع الوقوف على كل من وظائفه و أنماطه و جمالياته في مدونة سردية لبنانية وهي رواية " حكاية زهرة " للكاتبة اللبنانية " حنان الشيخ ".معتمدين في ذلك دراسة وصفية تحليلية.

ويرجع اختيارنا هذا لدافعين أولها ذاتي وهو رغبتي في دراسة هذه الرواية وذلك لقرب نصوصها و قلة الدراسات المتخصصة حولها و لسبب كثافة حضور الوصف فيها ، أما الدافع الثاني فهو رغبتي في الابتعاد عن البحوث المستعملة و محاولة التجديد بطرق موضوع لا يزال البحث فيه قائما و حديثا عند العرب في الوقت الذي تكثر فيه الدراسات التي تتناول السرد لاهتمامهم به باعتباره المهيمن و إغفالهم للمتمم ، وفي هذا السياق اخترنا عنوانا يتلاءم و هذا الاتجاه في الدراسة الموسوم بـــــ " الوصف في الخطاب الروائي " و انطلاقا من العنوان تتحدد إشكالياته الأساسية بالشكل التالي :

- كيف تجلى الوصف في رواية " حكاية زهرة "؟

- ما هي طرائق اشتغاله ومختلف الأدوار و الدلالات التي ينهض بها داخل الرواية ؟
- هل الوصف مجرد أداة تزينية أم أن له وظائف أخرى ينهض بها داخل الإبداع الروائي ؟

ومن أجل الإلمام بالموضوع قسمنا هذا البحث إلى مدخل وفصلين سبقتهما مقدمة و ذيلتها خاتمة.

فجاء المدخل عبارة عن البحث في المفهوم و المصطلح سواء عند القدامى أو المحدثين العرب منهم و الغرب ، ودوره في الرواية و علاقته بالسرد .

أما الفصل الأول : عنوناه بأنماط الوصف ووظائفه في رواية "حكاية زهرة" ، ومزجنا فيه بين الدراسة النظرية و التطبيقية للرواية.

أما الفصل الثاني : فعنوناه بوصف الأمكنة و الشخوص في رواية "حكاية زهرة" .

و خلصنا في الأخير إلى خاتمة حاولنا من خلالها الإلمام بجملة النتائج التي اسفر عنها البحث ، و قد كان اعتمادنا عبر هذه المسيرة على مجموعة من الدراسات السابقة و بعض المراجع في هذا الموضوع و التي نذكر منها:

- دراسة " فليب هامون " في كتابه المترجم عن " الوصفي "
- " محمد نجيب العمامي " من خلال كتابه " الوصف بين النظرية و النص السردي "
- " نجوى الرياحي " من خلال مؤلفها " في نظرية الوصف الروائي "

وكذا كتاب " سيزا قاسم " بناء الرواية ، دون أن نغفل الإشارة إلى كتاب " عبد المالك مرتاض " " في نظرية الرواية" أما بقية المراجع فقد أوردناها في قائمة المصادر والمراجع .

وككل باحث مبتدأ ، صادفنا مجموعة من الصعوبات و المشاكل في انجاز هذا البحث منها : صعوبة فهم المصطلحات في المراجع المترجمة و كذا افتقار مكتبة الكلية لمراجع هذا البحث و كذلك قلة الدراسات التي تناولت الوصف كمبحث مستقل بذاته ...ولكن بفضل الله سبحانه و تعالى و دعم الأستاذة المشرفة استطعت التغلب عليها ، و لكنه يبقى ككل عمل بشري ، فلا يمكنني أن أدعي بأني قد أوفيت موضوعي كل ما يستحقه من بحث و تفصيل عميق أو أني أتيت فيه بما لم يستطيعه الأولون ، ولكن رجائي في كل ذلك أن يبقى محاولة جادة مني في إثراء هذا الموضوع .

وفي الأخير أتوجه بجزيل الشكر و العرفان لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل و ولأستاذتي المشرفة " بشرى الشمالي " شكري الوافر و تقديري ، لأنها كانت عونا و سندا لي خلال البحث ، و لم تدخر جهدا و لم تبخل بنصيحة لإخراج هذا البحث فجزاها الله عني كل خير و أمدها بالصحة و العافية و جعلها ذخرا لأهل العلم .

المدخـل :

مفهوم الوصف

لقد احتفى الأدب – على اختلاف عصوره وأشكاله – بالوصف كونه من التقنيات الضرورية في مختلف أصناف القول البشرية الشفوية منها والمكتوبة ، فالوصف << من الخصائص الجمالية التي لا مناص من كينونتها في أي أدب رفيع >>[1] ، إنه فن من فنون الكتابة التي يستعان بها لمحاكاة الشيء وتمثيله ، و <<أحد أهم الأساليب الفنية و التصويرية التي حفل بها الأدب في مختلف العصور وفي شتى أشكال القول الأدبي >>[2] فالأدب يحاول أن يوصل للمتلقي صورة أو مشهداً لشيء معين عن طريق الوصف .

وتتفاوت الأنواع الأدبية في توظيف الوصف واستغلال تقنياته ، فالمسرح أقلها اعتمادا عليه ، لأن الأدب المسرحي منذ الأزل يرتبط بالتمثيل وبعث الحياة في النص المسرحي عن طريق التمثيل والحركة ، والمسرحية تختلف عن سائر الأنواع الأدبية لاعتمادها على الحوار الذي يقوم بتصوير الأحداث و تنمية الصراع ، وتحريك المشاعر للوصول الى النهاية << فالحوار هو المظهر الحسي للمسرحية ، والمظهر المعنوي لها هو الوصف >>[3] ، والمؤلف المسرحي << يرتبط بطريقة واحدة لكي يحكي قصته وهي السرد يتمثل من خلال الحوار الذي يجري بين الشخصيات >>[4] .

لكن هذا لا ينفي وجود الوصف في المسرحية ، ويظهر هذا في وصف الشخوص و نبرة الأصوات ...

في حين يعتمد الشعر كثيرا على الوصف ، بل ان بعض النقاد يرجعون نشوء الوصف إلى نشوء الشعر ، وتعد الملحمة من أكثر الفنون الشعرية التي عنيت بالوصف إذ وظفته في وصف المعارك و الحروب والأبطال والشخوص منذ الملاحم الإغريقية .

كما واكب الوصف كذلك الإبداع العربي منذ الجاهلية ، فشغفوا شعراء هذا العصر به <<فوصفوا كل ما وقعت عليه نواظرهم في بيئتهم وقد دفعهم ذلك الشغف به إلى أن وصفوا الأشياء التافهة حسب عاداتهم الجاهلية>> [5] .

---

1) عبد المالك مرتاض ، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور) ، دار هومه، الجزائر،(د.ط) ، 2005 ، ص61 .
2) عثمان بدري ، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ، مخطوطة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 1996-1997 ، ص92 .
3) عز الدين اسماعيل ، الأدب وفنونه ، دراسة نقدية ، دار الفكر العربي ، (د ، ط)، 1946 ص 143 .
4) المرجع نفسه ، ص 113 .
5) علي أحمد الخطيب ، فن الوصف في الشعر الجاهلي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة . مصر ، ط1 ،2004 ، ص19.

فالوصف حاضر بقوة في الشعر الجاهلي وكان منصبا على وصف الأطلال ورحيل الأحبة و الوداع ووصف الحيوان والطبيعة ... إلا أنه – في ذلك العصر – لم يكن غرضا مستقلا من أغراض الشعر ، إلى أن جاء العصر العباسي أين أصبح فنا مستقلا بذاته ، فاهتم شعراء ذلك العصر بتصوير الجانب المادي من الحضارة الجديدة وراحوا يصفون الحياة داخل البيوت والقصور وما فيها من وسائل اللهو والتسلية ، كما وصفوا وسائل الثقافة في عصرهم و ادواتهم من الكتب والخطوط والأقلام ...

ومن جهتهم أغرق الأندلسيون في هذا الفن ، وتفننوا في وصف ما يحيط بهم من رياض وبساتين ومجالس .

ورد للوصف عدة تعريفات في المعاجم الادبية ، ونذكر منها ما يلي :

عرف في " المعجم الادبي " " لجبور عبد النور " على انه << تعبير عفوي عن المشاعر التي يحس بها الأديب أمام الأحداث و المشاهد المحيطة به ، أو العوامل الفاعلة في وعيه و في لا وعيه >>(1) ، فهو يرى أن الوصف هو ترجمة للأحاسيس التي تتولد في أعماق الأديب انطلاقا من الواقع الملموس .

وفي معجم " المصطلحات العربية في اللغة و الأدب " " لمجدي وهبة " جاء على أنه<< انشاء يريد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارئ أو المستمع >> (2) ، أي أنه أسلوب إنشائي ينقل ما تراه العين للمتلقي سواء كان قارئا أو مستمعاً بواسطة اللغة .

وعرفه " معجم المصطلحات الأدبية " " لإبراهيم فتحي " بأنه << شكل من أشكال القول ينبئ عن كيف يبدو شيء ما ، وكيف يكون مذاقه ورائحته وصوته ومسلكه و شعوره >>(3) ، أي أنه أسلوب يستعان به للإخبار عن الشيء لإحضاره في ذهن المتلقي .

وجاء في " معجم المفضل في اللغة و الأدب " " لإسماعيل يعقوب " و " ميشال عاصي " بأنه << نهج في التعبير يطابق نهجا في الإدراك ، وقوامه نقل المشاهد و الأحداث و الحالات كما تنعكس في مرآة الذات الإنسانية قولا و كتابة >> (4) ، أي أنه ينطلق من ادراك الواصف للأحداث و الحالات .

ونخلص – من خلال كل هذه التعريفات – إلى تعريف أشمل و أعم هو أنه : أسلوب انشائي يراد به ذكر أو اعطاء صورة ذهنية عن مشهد ما أو احساس أو مكان أو زمان ... للمتلقي (مستمع / قارئ) سواء كان ذلك كتابيا أو شفويا .

---

1) جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار الملايين ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1989 ، ص 294 .

2) مجدي وهبة ، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة بيروت–لبنان ، ط2 ، 1984، ص433.

3) ابراهيم فتحـي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، طبع التعاضدية العالمية للطباعة والنشر ، صفاقس – تونس ، (د، ط) ، 1988 ، ص 406 .

4) اميـل يعقـوب ، ميشـال عاصـي، المعجـم المفصل في اللغة و الأدب، المجلد الثاني،دار الملايين، بيروت – لبنان، ط1 ، ص 42 .

1- الوصف عند القدامى:

لقد بدأ اهتمام النقاد العرب بالوصف منذ القرن الرابع عشر للهجري ، حيث تحدثوا عنه بكـل اهتمـام ولعل " ابا الفرج قدامة بن جعفر " يكون أول من تحدث عن الوصف وحدد معاييراً أو شروطا للوصف الجيد تحت عنوان " نعت اللفظ " <<بأن يكون سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة مع خلو من البشاعة >>(1) .

وبهذا يكون حديث " قدامة " لا يجاوز بالوصف حدود التصور النحوي ، اذ يتحدث هنا عن الصفة التي تتبع الموصوف ، <<كما كان حديثه في هذا المستوى من النظر منصرفا إلى نعت اللفظ وحده لا إلى وظيفة الوصف الذي هو إجـراء أسلوبي يسعى إلى تأنيق النسيج اللغوي ، وتبيان صفات الموصوف حيا كان وشيا عبر نص أدبي >>(2).

لكن " قدامة " لم يلبث بعد ذلك أن تحول بالوصف وارتقى به من مستوى المفهوم النحوي الضيق إلى مستوى المصطلح النقدي ، فيقول <<الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات >> (3) ، إلا أن الوصف عنده كان مقصورا على الشعر وحده .

وقد جاء بعده الناقد " ابن رشيق القيرواني " الذي خصه بدراسة مفصلة في كتابه " العمدة " وعنونه " بالوصف " وتناول فيه الوصف <<من حيث هو إجراء ومـن حيث هو مظهـر للكتابة ومـن حيث هو حليـة

---

1) أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تح ،محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(د . ط) ، (د . ت) ، ص 74 .

2) عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأدب الكويت ، (د ط) ، 1998 ، ص 245 .

3) ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده ، تح : محي الدين عبد الحميد ، ج 2 ، المطبعة التجارية الكبرى القاهرة – مصر ، (د ت) ، ص 294 .

للأسلوب ومن حيث هو نوع أدبي >> [1] ، كما يرى أن للوصف أهمية كبيرة حيث عده << مقوما من محاسن الشعر ، وغرضا من أغراضه >> [2].

أما " ابو هلال العسكري " فقد رأى أن << أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصوره فتراه نصب عينيك >>[3].

ومن هنا نلاحظ أن الدرس النقدي القديم اعتمد على فكرة مفادها أن للشيء خصائص و مميزات ثابتة إن أجادها الواصف أجاد الوصف .

ونخلص في الأخير إلى أنه على الرغم من أن مبحث الوصف قديم وأن الشعراء مارسوه منذ عصور الجاهلية الأولى ، فإن الدرس النقدي العربي القديم لم يلتفت إليه ولم يحفل به كثيرا حيث ظل يتعامل معه بطريقة هامشية.

---

1)عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، م .س ، ص 246 .

2) نجوى الرياحي القسنطيني ، في نظرية الوصف الروائي ، دراسة مقارنة في الحدود والبنى المرفولوجية والدلالية ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2008 ، ص 32 .

3) ابو الهلال العسكري ، الصناعتان : الكتابة والشعر ، تح : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1981 ، ص 45 .

2 – الوصف عند المحدثين :

2 – 1 – عند الغرب :

تناولت الدراسات الغربية الحديثة الوصف بالتحليل و التنظير ، وان اختلفت في تحديد ماهيته << فعلى الرغم من الدعوة إلى أخذ الحذر في التعامل مع الوصف ابتداء من عنصر النهضة إلى بدايات هذا القرن خوفا من الاستطراد إلا أننا نجد مدى حرص بعض كتاب الرواية الجديدة مثل آلان روب جرييه Alain robbe – Gillet ميشال بونو Michel – B وجان ريكاردو jean- Ricardou، وآخرين على اعادة القيمة و الاعتبار للوصف فركزوا على توظيفه وعدوه محورا أساسيا في رواياتهم من أولها الى آخرها >>(1) .

أما " فيليب هامون" فقد قام بترويضه ودمجه في النصوص لهدف القيام بمهمته الأساسية التي تتمثل في تحقيق الالتذاذ الفني ، فهامون يرى أن << الوصف ليس دائما وصفا للواقع بل هو في الأساس ممارسة نصية >> (2) كما أفرد كتابا كاملا هو " في الوصفي " (3) ، يشرح فيه تقنية الوصف وطرائق اشتغاله داخل النصوص السردية وأهم العناصر و الأنماط التي يرتكز عليها الوصف ، ويرى أن للوصف عدة أنواع منها << كرونولوجيا (وصف الزمن) توبوغرافيا (وصف الامكنة و المشاهد) ، برزوغرافيا (وصف المظهر الخارجي للشخصيات) ، ايطوبيا (وصف كائنات متخيلة مجازية) >> (4) .

كما سار الناقد الفرنسي " جيرار جينيت Gerard Genette" على نهج " فليب هامون " في دراسته للوصف و نظر له من خلال علاقته بالسرد وقال إن << كل حكي يتضمن سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغيير أصناف من التشخيص لأعمال أو أحداث تكون ما يوصف بالتحديد سردا Narration

---

1) حسن نجمي ، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي ، الدرا البيضاء – المغرب ، ط 1 ، 2000 ، ص 72 .

2) المرجع نفسه ، ص 72 .

3) فليب هامون ، في الوصفي، تر:سعاد التركي ، المجمع التونسي للعلوم والآداب و الفنون (بيت الحكمة) ، تونس ، ط1 ، 2003 .

4) حسن نجمي ، المرجع السابق ، ص 72 .

هــذا مـن جهة و يتضمن مـن جهـة أخرى تشخيص لأشياء أو لأشخاص وهــو ما ندعوه في يومنا هـذا وصف Description >>[1] .

كما اهتم الناقد " جان ريكاردو " كذلك بالوصف من خلال كتابه " قضايا الرواية الحديثة "[2] ، حيث عدد أربع أشكال له وهي :

- أن يكون المعنى محددا للوصف الذي يأتي بعده وهذا أضعف أشكال الوصف .
- أن يأتي الوصف سابقا لمعنى من المعاني يكون ضروريا في الحكي ...
- أن يكون الوصف نفسه دالا على المعنى في ذاته دون حاجة إلى التصريح بذلك المعنى سواء قبله أو بعده ولكنه مع ذلك يظل خاضعا للتخطيط العام للسرد الحكائي .
- أن يكون الوصف خلاقا[3].

فقد قدم " جان ريكاردو " صورًا لجمالية الوصف ، و اعتبره عنصرًا بنائيا ومهما في انتاج المعنى .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الدارسين الغربيين استطاعوا لفت الأنظار إلى الوصف وقاربوه مقاربة تنزع إلى العلمية ، و عومل على أنه وحدة نصية لها كيانها المستقل ووظائف يشغلها في صلب الخطاب السردي .

2 – 2 – عند العرب :

لقد اهتمت الدراسات العربية الحديثة والمعاصرة بتقنية الوصف وان كان اهتماما نسبيا ، كون معظم تلك الدراسات لم تتناول الوصف كمبحث قائم بذاته فنجد الناقد " عبد المحسن طه بدر" من الذين اهتموا بالوصف و <<عده في كتابه تطور الرواية العربية في مصر 1870 – 1938 من لوازم العنصر الروائي >>[4].

---

1) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، (من منظور النقد الادبي) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ،2000 ، ص 78 .

2) جان ريكاردو، قضايا الرواية الجديدة، تر:صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي،دمشق–سوريا،ط1،1997.

3) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، م س ، ص 79–80 .

4) نجوى الرياحي القسنطيني ، في نظرية الوصف الروائي ، م . س ، ص 94 .

وتعرض " يوسف السباعي " للوصف ضمن بحثه في أصناف الرواية ووظائفها و أغراضها ، فخص << الوصف بفصل في كتابه يمتد على ست و عشرين صفحة يبحث فيه بما سماه الخلفية الوصفية >> [1] ، حيث أنه عرض له باعتباره تقنية في الاخراج وطريقة في التشكيل .

ودرس " حميد لحميداني " – هو الآخر – الوصف وعده مكونا من مكونات الخطاب السردي ، وذلك في كتابه " بنية النص السردي من منظور النقد الادبي " [2] ، حيث درس فيه طبيعة الوصف ووظائفه التي حددها في وظيفتين أساسيتين يتمثلان في الوظيفة الجمالية و التوضيحية التفسيرية ودرس كذلك العلاقة بين الوصف والمكان.

كما تناولت الناقدة المصرية " سيزا قاسم " الوصف في كتابها " بناء الرواية " [3] ، وذلك في الفصل الثاني المعنون بـ " بناء المكان الروائي " باعتباره أهم الأساليب التي اتبعوها في تجسيد المكان وتعرفه على أنه << أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي و يقدمها للعين ، فهو لون من ألوان التصوير يقوم على استحياء الأشياء المرئية وغير المرئية مثل الصوت والرائحة ، فالصورة الوصفية تشكيل يجمع مظاهر المحسوسات من أصوات وروائح و ألوان و أشكال وظلال وملموسات ... >> [4] ، وقد قسمت عملها إلى أقسام وهي : طبيعة الوصف عند نجيب محفوظ في ثلاثينية بين الاستقصاء و الانتقاء ، الصورة الوصفية ودلالتها ، علاقة الرسم بالوصف .

ولا يمكننا أن نختم حديثنا عن الوصف في الدراسات العربية الحديثة دون أن نعرج على اسهام الناقد التونسي "محمد نجيب العمامي " من خلال كتابه " الوصف بين النظرية والنص السردي " والذي أصدره سنة 2005 ، حيث تطرق فيه لأهمية الوصف ومكانته ، والوصف في البلاغة و النقد عند العرب و الغربيين ، إضافة إلى وظائف الوصف و أنماطه داخل النصوص .

---

1) نجوى الرياحي القسنطيني ، في نظرية الوصف الروائي ، م . س ، ص95 .

2) ينظر: حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، م ، س ، ص 78-81 .

3) سيزا قاسم: بناء الرواية ، مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة- مصر (د ط)،1978.

4) عائشة ولحي ، بلاغة الخطاب السردي في رحلة الورثيلاني ، مذكرة ماجستير جامعة قسنطينة ، 2006/2005 ، ص24 .

وما يمكننا قوله في الأخير أن الدارسين العرب لم يغفلوا عن دراسة تقنية الوصف بل نجدهم قد استفادوا واجتهدوا من خلال ما وصلهم من دراسات وكتابات غربية .

3 – دور الوصف في الرواية و علاقته بالسرد :

تعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التي تعتمد على الوصف ، فقد عرفته منذ نشوئها ، و أصبح أحد المكونات الأساسية في بنائها ، نظرا لكونه يحيل بصورة واضحة على طرائق إشتغال اللغة في الرواية ، ويؤثر في الوقت نفسه على الأفق الفني الذي تعبر به << فالوصف هو الأسلوب المسيطر على أسلوب الرواية الحديثة بكل اتجاهاتها فكل شيء في الرواية أصبح موصوفا حتى الأفعال نفسها أصبحت مرئية من زاوية معينة >>(1).

فللوصف أهمية كبيرة في الرواية فهو الذي يشكل عالمها الحسي و يرسم المساحة و الخلفية التي تقع فيها أحداثها و تجسدها الأشياء التي تشكل الحيز و الفراغ ، فالرواية فن مقروء يعتمد على ما تحدثه الكلمات من تأثيرات ، كما حظى بتركيز أدباء الواقعية في القرن التاسع عشر فاحتفوا به و أفردوا له الصفحات الطوال و بالغوا فيه لدرجة كانت تصل كثيرا حد الاملال حيث كانوا يعتبرونه أبرز سمات الواقعية .

و <<تبرز أهمية الوصف من خلال الانشاء اللغوي الذي يميز الروائيين بعضهم عن بعض و خاصة منهم المحدثين الذين يخلقون فضاء ملغزًا زاخرًا بالدلالة ، تنتقل فيه الأوصاف من وضع لأخر ، وتلعب دورها في خلق عدد من التأويلات الممكنة التي يفرزها الخطاب من استعمال تقنية الوصف >>(2) ، فالوصف إذن هو السبيل لإضفاء الطابع الذي يريده الأديب على عمله الروائي .

---

1) عبد الرحيم الكردي ، السرد في الرواية العربية (الرجل الذي فقد ظله نموذجا) مكتبة الآداب ، القاهرة- مصر ، ط1 ، 2006 ، ص 190 .

2) أمينة محمد برانين ، فضاء الصحراء في الرواية العربية (المجوس لإبراهيم الكوني نموذجا) ، دار عيداء للنشر و التوزيع ، عمان- الاردن ، ط 1 ، 2011 ، ص 107 .

تنقسم الرواية في مجملها إلى مقاطع وصفية و اخرى سردية ، بالإضافة إلى الحوار ، << فالرواية تقوم أكثر أجزائها على أساس السرد و الوصف >>[1] ، فالسرد و الوصف << يقدمان صورة للتكامل الذي يكون عليه النص السردي عموما >>[2].

وقد يوظف الوصف لذاته – وهو ما نصادفه في الشعر العربي القديم – و يكون بغية منح أبعاد جمالية ورسم الشيء الموصوف رسما مفصلا للوقوف على أبعاده الداخلية و الخارجية أو هما معا ، و ذلك لتحسين صورته في ذهن المتلقي .

و قد يوظف الوصف لغير ذاته << فيأتي عرضا في خضم سرد حدث من الأحداث ، وبمقدار ما يكون ضروريا لتسليط الضياء على بعض الأحوال أو المواقف أو المشاهد ، أو العواطف ، أو الأبعاد ... بقدر ما يكون معرقلا لمسار الحدث الذي يتطلب المضي نحو الأمام >>[3].

لكن تقدم السرد – في أي رواية – دونما وصف قد يكون فجا ، ولهذا فلا السرد يمكنه أن يستغنى عن الوصف ، و لا الوصف بقادر أن يحل محل السرد .

<<وبمقدار ما يكون الوصف نافعا في السرد مطورا للحدث ملقيا عليه شيئا من الضياء ، ممكنا لنص الروائي من الارتشاش بمسحات من الجمال الفني بمقدار ما يكون مؤذيا للسرد اذا جاوز الحد وعدا الطور ... إذ يوشك أن يغرق النص السردي فيعومه في لغة لا أول لها ولا آخر ، فيحيد السرد عن غايته التي هي أصلا أداء وظيفة الحكي ضمن المكونات السردية العامة المتشابكة >>[4].

---

1) عبد الرحمن بوعلي ، الرواية العربية الجديدة ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية رقم 37 ، سلسلة بحوث ودراسات رقم11 ، (د ط) ، 2001 ، ص 244 .

2) عمر عيلان ، في مناهج تحليل الخطاب السردي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2011 ، ص 91 .

3) عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، م . س ، ص 253 .

4) م . ن ، ص 253 .

لكن لا يجوز انجاز نص سردي دون وصف ، لأن ذلك لا يشبع فضولنا الأدبي ، فمهما كانت الرواية خالصة أو قصصية بحتة ، فإنه لابد أن تشتمل على ملاحظات بشأن الشخوص من خلال تحديد ملامحها ووصف خصائصها ، و وضعها في مكانها << فكل إشارة إلى عناصر الحدث أو ظروفه يمكن أن تشكـل بداية وصف لـه >>[1] ، فالنص بلا وصف يحيل إلى نص جاف لا يحمل من الأدبية أو الجمالية سوى تلك الشخوص الورقية الشاحبة الملامح ، فالوصف هو الالية الفنية التي يستطيع الروائي من خلالها تسليط الضوء على التفاصيل الجزئية لمظاهر الأشياء أو الأماكن أو الشخوص التي يراها جديرة بأن تكون محط انظار المتلقي .

فالوصف كما خلص اليه " جيرار جينيت G.G " منغمس في السرد و مرتبط به أشد الارتباط << ومن الصعب تصور مقطع سردي خالي من العنصر الوصفي >>[2] ، فالقاص لا يستطيع أن يسرد أو يحكي دون أن يصف ، في حين أنه بإمكانه أن يصف دون أن يسرد ، وقد أصبح من اليسر أن نعثر على الوصف من دون سرد لكن من العسر أن نعثر على السرد من دون وصف ، فلا << يوجد ملفوظ سردي لا يشمل على نصيبه من الوصف >>[3] ، فالوصف أكثر لزوما للسرد من لزوم السرد للوصف .

و الاختلاف الذي يمكن تحديده بين السرد و الوصف يكمن فقط في محتوى كل منهما و علاقته بالزمن فاتصال السرد بالأفعال و الأحداث يجعله أكثر ارتباطا بالمقولات الزمنية ، في حين أن الوصف – نظرا لخصوصيته اللازمنية في القصة – يمكنه أن يتغلب على العنصر الزمني من خلال تواقت عرضه للأشياء و الشخوص و الأماكن ، فبينما نجد السرد يمثل الحركة و سريان الزمن في الرواية نجد الوصف يمثل فترات توقف الزمن ، وهو ما لخصه " جيرار جينيت G . G " في قوله << إن السرد يرتبط بالأفعال ، فتحمل الأحداث على أنها محض تحقيق و يبرز بهذه الطريقة مظهر الحكاية الزمني و الدرامي و أما الوصف فلأنه على خلاف ذلك يتباطأ أمام الأشياء و الكائنات باعتبار تزامنها و لأنه يتناول التحقيقات كما لو كانت فرجة ، فإنه يبدو كما لو أنه يعلق سير الزمن و

---

1) لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر ، بيروت–لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص172.

2) سيزا قاسم ، بناء الرواية ، م . س ، ص 83 .

3) حسن علي المخلف ، التراث و السرد ، وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، قطر ، ط1 ، 2010 ، ص 39 .

يسهم في نشر الحكاية داخل فضاء الرواية >>[1] ، فالسارد / الراوي يضطر لإيقاف سرد الأحداث و اللجوء إلى الوصف الذي يوقف حركة الزمن وهو ما يطلق عليه بالوقفات الوصفية .

وهنا يصبح الوصف في موضع المواجهة مع السرد ، فكأنهما نقيضان إذ ما يحضر الوصف حتى يكون السرد في درجة الصفر إلى أن يكتمل الوصف .

إلا أنه على الرغم << من وجود مقاطع وصفية مبثوثة في السرد إلا أنه يمكن عزلها عن السرد ، فالوصف يبقى عنصرا تشييديا يعمل إلى جانب السرد محافظا في الوقت نفسه على إستقلاله >>[2] ، فالنظر إلى الوصف على هذا الأساس يشي بأنه بإمكاننا اقتطاعه أو عزله عن جسم السرد من غير أن يؤثر ذلك على سياق القصة أو الاخلال في سير الأحداث و تطورها ، ولكن هذا لا ينفي أهمية وجوده داخل العمل السردي .

ونستخلص في الأخير أن تقنية الوصف تتشابك علائقيا مع تقنية السرد ، لتنتجا معا نصا إبداعيًا .

---

1) نجوى الرياحي القسنطيني ، في نظرية الوصف الروائي ، م س ، ص 130 – 131 .

2) ناصر يعقوب ، اللغة الشعرية و تجلياتها في الرواية العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص 21 .

الفصل الأول :

أنماط الوصف ووظائفه في رواية

"حكاية زهرة "

1 – ملخص الرواية

تنقسم رواية " حكاية زهرة "[1] للكاتبة اللبنانية " حنان الشيخ " [2] إلى جزأين كبيرين .

ففي الجزء الأول يتم التركيز على الذات و الانفعالات و تداعياتها و خصوصيتهما ، أما الجزء الثاني : فيتم التركيز على المجتمع عموما بتكويناته ومركباته و تحولاته المختلفة ، و الحكاية تبدأ بكشف العلاقة الأسرية في بيت "زهرة"من خلال أمها "فاطمة" ، تلك المرأة التي كانت تأخذ ابنتها كغطاء لها أثناء لقائها بحبيبها الذي تعيش معه أجمل لحظات الحب و ملذات الجسد ، وتكشف لنا "زهرة" تلك العلاقة السرية التي تجمع بين أمها وذلك الرجل المجهول الذي اكتفت "زهرة" فقط بالإشارة إليه وذكر تفاصيل معاملة الأم لها ، فقد كانت الشاهدة على خيانة أمها لوالدها منذ مرحلة الطفولة ، و لكنها بعد أن كبرت و أخذت تستعيد حقائق الأشياء بدأت تفهم ما كان يحدث و لكن إرادتها كانت قد استلبت رعبا من الأب العابس بحزامه الجلدي و كان عقلها قد تشوش و اضطرب عبر علاقتها بأبويها ثم بأخيها أحمد الذي كان المفضل لدى والديه ، بينما تنطوي"زهرة"على نفسها و تصبح لا تستطيع المقاومة و الاحتجاج أو الرفض ، فتزداد انكسارا و استلابا أمام الرجل حتى لو كان ولدا صغيرا .

و قد عملت"زهرة" في " الريجي" أي في صناعة السجائر ، مما اتاح لها الخروج من البيت و هو ما سمح"لمالك" أن يلتقيها على إنفراد و اصبحت مجرد أداة تتلقى ما يقوله "مالك" عن الصداقة بين الجنسين ثم عن الحب العذري إلى أن طلب منها أن يلتقيا في غرفة كاراج البناية أين سلمته أغلى ما تملك بدون مقاومة و بدون متعة...فحملت منه و اجهضت مرتين لعدم قبوله الزواج منها لأنه كان متزوجا .

بعدها سافرت إلى إفريقيا عند خالها "هاشم" الذي هاجر إلى إفريقيا منذ سنوات بعد أن هرب إثر مشاركته بانقلاب القوميين السوريين ، فتكشف "زهرة" في الوقت نفسه تلك العلاقة غير الواضحة تجاه خالها المغترب ، إذ ترى أن خالها يتعامل معها و كأنها غريبة عنه ، فعلى الرغم من أنه يرى أنها ابنة أخته ، غير أن الغربة و الدخول

---

(1) حنان الشيخ ، حكاية زهرة ، دار الأداب ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 1989 .

(2) حنان الشيخ : روائية لبنانية من بلدة أرنون في جبل عامل (جنوب لبنان) ولدت في بلدة أرنوت عام 1943 ، انهت دراستها في القاهرة ، تنقلت و عاشت في بلدان كثيرة فمن بيروت إلى القاهرة فالسعودية وصولا إلى لندن ، كتبت أولى رواياتها في عمر التاسعة عشر ، عملت في جريدة النهار اللبنانية ، ومجلة الحسناء لفترة من الوقت ، ترجمت رواياتها إلى إحدى و عشرين لغة من مؤلفاتها : " انتحار رجل ميت " ، " حكاية زهرة" ، "مسك الغزال" ، "فرس الشيطان" ، "أكنس الشمس عن السطوح" "امرأتان على شاطئ البحر"، "بريد بيروت" ، "إنها لندن يا عزيزي" ، "حكايتي شرح يطول" ، "عذاري لندستان" .

في مزالق العلاقات غير الطبيعية في إفريقيا قد غيرته ، "فزهرة" التي باتت تشعر بعمق أنها مجرد موضوع للاستهلاك و الانتهاك من قبل الآخرين ، و لو على مستوى وضع كفه على كتفها في قاعة السينما باعتبارها سلوكا شاذا ... فكانت تنكمش على ذاتها ولا تجد سوى الحمام مهربا تشعر فيه بالأمان ، و بعد ما أرادت"زهرة" التخلص من معاملة خالها غير الراضية عنها فكرت في الزواج من "ماجد"الذي يكتشف فض بكارتها قبل الزواج من دون أن يعرف الشخص الذي أقدم على هذا الفض ، أين تدخل زهرة كذلك في أزمات نفسية و عصبية ، ومن خلال هذه الأزمات تبرز الروائية أهمية الإنسان في الغربة و كيفية بناء العلاقات الإنسانية أو العلاقات التي تسد جزءا من شغفه الجنسي و تعطشه الشهواني المؤقت ، مما يوقع الإنسان – دون أن يعي – في بعض الأمراض الجنسية أو النفسية أو العصبية .

وتقف الروائية في الجزء الثاني على الحرب الأهلية اللبنانية لتكشف عن سوء استخدام السلاح و دور الحرب و تعددها ورغبة الناس في الهروب أو الهجرة ، و البقاء في ظل الهدوء و السكينة ، هذه الحرب التي صورتها الروائية و كأنها أفعى تأكل و تلتهم ما تراه أمامها .

وهنا تأتي الأزمة واضحة في قراءة واقع الحرب و كيفية التخلص منه ، إذ تصور الكاتبة هذه الأزمة على لسان "زهرة" التي ما عادت تطيق الحياة في ظل هذه الأوضاع حيث تعرفت على قناص في إحدى بنايات بيروت حيث كان يقوم بعمليات قنص ، فتقرر"زهرة" أن تفعل شيئا لكي تجعل هذا القناص ينشغل بشيء آخر غير قنص الناس فتتفق معه على أن تزوره لكن على أن تحمل كيسا أصفر حتى تتجنب رصاص القناص ، وهكذا تقدم "زهرة"جسدها للقناص لتحمي العديد من المواطنين الذين كانوا يتساقطون بفعل رصاص القناص كل يوم .

وهكذا تبدأ"زهرة"علاقة غريبة مع القناص (سامي) وكانت حالتها النفسية قد أخذت بالتدهور آنذاك بصورة متلاحقة ، فكفت عن تغيير ملابسها كما أخذت تأكل بشكل متواصل وتنام و تضحك بطريقة تزعج من حولها و بعدها حملت "زهرة" من"سامي" ، و بعد مرور أربعة أشهر على حملها تخبره بهذا الحمل ، فيطلب منها أن تسقط هذا الجنين لكي يتزوجها ، و لما يستحيل ذلك لبلوغ الجنين أربعة أشهر و في طريقها إلى منزلها تتفاجأ برصاصة منه تسقطها أرضا و تكون نهايتها ، و قد كانت "زهرة" في هذه الرواية رمزا للجنوب المجروح و المشوه بل للبنان كله الذي دمرته الحرب و دخل الناس فيه بدوامة من العنف غير المبرر أو المفهوم .

فالروائية حاولت أن تجعل الفتاة اللبنانية نموذجا لأزمة الفتاة العربية التي تعاني جبروت العادات و التقاليد و النظرة الذئبية من قبل الرجل ، هذا الرجل الذي لا يعرف من المرأة إلا مدى ما تقدمه من لذة جنسية و جسدية له ، فالروائية تطرح مأساة الأنثى الطافحة باستبدادية ذكورية همجية سادية المنطق و المنتهى .

2 – أنمـاط الوصف :

يرى " فليب هامون " أن النص الوصفـي يرتبط بثلاث موضوعـات أو تصانيف ، "صنف يصدر عن الـرؤية " و "صنف يصدر عن الكلام (القول)" ، و "صنف يصدر عن الفعل" ، وكل صنف يغلب فيه أمرا يدل عليه لا يغلب في الصنف الآخر.

2 – 1 الوصف عن طريق الرؤية :

هو كل صنف قناته إحدى الحواس الخمسة فهي التي << تساعد على وضع مجال الرؤية باشتراك السمع ، اللمس و الشم و قبل كل شيء الرؤية البصرية ، ولكن هذه الأخيرة تظل العنصر الحاسم في عملية الوصف >>(1) ، التي توكل الشخصية مبصرة لما تراه .

ويعرف " محمد نجيب العمامي " الوصف عن طريق الرؤية بأنه << كل وصف قناته إحدى الحواس الخمسة ، وفيه توكل الرؤية إلى شخصية مشاركة في الأحداث ، تيسر الانتقال من السرد إلى الوصف ، وإيهاما بواقعية الموصوف و المروي >>(2) ، ويرى " فليب هامون " أن << أفضل السبل لتطبيع إدراج مدونة اصطلاحية ما ضمن ملفوظ ما في تفويض تصريفاتها إلى شخصية تنهض بأنظارها بهذا التصريف >>(3) ، وهكذا << يتحول نسق الأشياء و الأجزاء و الصفات التي تشكل الجسم المتعين وصفه إلى مشهد أو منظر أو فرجة أو لوحة >>(4)

و يكون الاعتماد في هذا الوصف على فعل الادراك البصري الذي يتم من خلاله تحويل الموصوفات إلى مرئيات و مشاهد وصور ومن بين هذه الأفعال الإدراكية البصرية نجد : رأى ، لمح ، بصر ، لاح ، شاهد ، فتحت عيني ...فتوظيف مثل هذه الأفعال يكون بمثابة وسيلة لتبرير استخدام الوصف << لأنه من واجب

(1) ناصر يعقوب ، اللغة الشعرية و تجلياتها في الرواية العربية ، م س ، ص 180 .
(2) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية النص السردي ، دار محمد علي بشا للنشر ، تونس ، ط1 ، 2005 ، ص88.
(3) فليب هامون ، في الوصفي ، م س ، ص 334 .
(4) م ن ، ص 334 .

الواصف حتى قبل أن يبدأ أن يبرر نفسه ، فالمؤلف عليه أن يقدم حجة يعلل بها استخدامه للوصف >>(1) حيث نجد مثلا الفعل " رأيت " في هذا المقطع الوصفي مؤشرا على الوصف بالرؤية << وثبت واقفة ورأيت أمي تنهض من بين الشراشف و الرجل يدير وجهه و جسمه عن عيني و هو يلبس بنطلونه >>(2) ، و ما يبدو على هذا المقطع أنه غير مفصول عن السياق العام لسيرورة الخط السردي ، ففاتحته كما يتضح سردية ومع ذلك أمكن بسهولة التعرف على حدود الوصف في المقطع ، و المعلن عنه بفعل الرؤية " رأيت " و فاعله النحوي " تاء المتكلم " التي تعود على بطلة الرواية "زهرة"، أي أن الوصف يتم بواسطة الرؤية المفوض بها إلى شخصية مشاركة في الأحداث ، وشبيه بهذا ما نعثر عليه في هذا المقطع الوصفي المتمثل في وصف "زهرة" لأمها عندما كانت رفقة عشيقها فتقول << شاهدتها مرة تحت شجرة جوز خضراء رأسه في حضنها تغني له " أيها النائم " ، كان مغمض العينين ، مغمض الوجه و الشعر ، جسمه يتمدد بسلام تحت حجارة الجبل البنية المحمرة بلا غبار و لا رمل ، حجارة نظيفة شهية ،كأن جدول الماء انساب فوقها >>(3) ، وهنا نعثر على الفعل " شاهدتها " ، "فزهرة"هنا تصف لنا الوضعية التي كانت عليها أمها وعشيقها تحت شجرة الجوز الخضراء ، وكيف كان متكأ في حضنها مغمض العينين و الوجه و الشعر ... وهذه التفاصيل لا يمكن تحديدها بهذه الدقة في حالة انعدام سلامة الرؤية و هذا ما أشار إليه " هامون " بمعرفة الرؤية ، و الذي يرى بأنه يشترط في الشخصية الناظرة أو الواصفة أن تكون قادرة على الرؤية أي لا تكون ضعيفة البصر أو عمياء ، وذلك لأن << على الواصف أن يجعل القارئ يشعر بأنه صادر عن عين الشخصية التي تقوم به و ليس نتيجة معرفة يقدمها الروائي >>(4) ، وهنا يمكن << تبرير دقة الجزئية في المشهد الطبيعي بالإشارة إلى النظر الثاقب للشخصية أو بتدقيق الشخصية و مضاعفتها لرؤيتها بأدوات بصرية (النظارات ، المنظار ...) >>(5) .

ومن خلال استقراء " فليب هامون "لبعض الروايات الواقعية الفرنسية استنتج أن الوصف عن طريق الرؤية يتم وفق المخطط التالي :

(1) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط2 ، 2005 ، ص 180 .
(2) الرواية ، ص 10 .
(3) م ن ، ص 10 .
(4) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، م س ، ص 182 .
(5) فليب هامون في الوصفي ، م س ، ص335 .

إرادة نظر ← احكام نظر ← قدرة نظر ← نظر ← وصف [1]

ويقتضي الوصف عن طريق الرؤية أن يكون الشيء الموصوف موضوعا في مكان مناسب كي تتاح امكانية التعرف عليه و تميزه عن أشياء أخرى مجاورة أو مقابلة له ، و من المقاطع الوصفية التي تندرج ضمن هذا النمط ما يلي:

<< التفت نحو سمية ، مرتعبة و كانت لا تزال تنازع ، و كأن الصفير الذي ظننت مصدره الخارج هو صفيرها ووجهها قد أصبح طويلا صغيرا ، أزرق اللون وقد أحيط بمنديل أبيض أخفى كل شعرها ، كانت مغمضة العينين كل ما فيها نائم >>[2] ، فزهرة هنا تصف لنا ما تشاهده أمامها باعتبارها من الحاضرين في تلك اللحظة التي كانت فيها سمية تحتضر ، فوصفت لنا المشهد وصفا دقيقا لا يمكن للواصف أن يقدمه إلا إذا نظر إلى الموصوف و تأمله بإمعان ، وكذلك ما نلاحظه في هذا المقطع << وصلت باب مستشفى المقاصد و دخلت الأروقة البيضاء حيث رأيت الناس تنغل كالنحل وبعض النساء يفترشن درجات السلالم ، وبعض الشباب و البنات في ثياب الميدان >>[3] ، وهو أن الفعل "رأيت" يؤكد بأن البصر كان هو الحاسة الرئيسية المعتمد عليها في وصف زهرة" للمستشفى بكل دقة ، وذلك لتوفر القدرة على الوصف كتوفر الضوء حتى يتسنى للواصف التقاط الجزئيات و تحديد الملامح كونه يوفر رؤية سليمة ، بعيدة عن الغموض و التشويش ، وهو ما ينطبق كذلك على هذا المقطع الوصفي الذي تصف فيه "زهرة" القناص" سامي" حيث تقول<< مددت عيني فقط و رأيته يجلس مستندا على جدران خزان الماء ، مادا قدميه و الإبريق ذاته لا يزال على مقربة منه مع علبة التنك ، المنظار حول رقبته ، بينما يداه مبسوطتان فوق البندقية النائمة على فخذيه >>[4].

ونخلص من خلال ما سبق إلى أن الوصف عن طريق الرؤية يعد << فاعلية بصرية مشهدية ، وهذا المجال الواسع الذي ترتع فيه العين و تمارس خلاله وظيفتها >> [5] ، فالوصف عن طريق الرؤية يقدم جملة من الأشياء التي ينبغي تصور دلالتها بصريا ، كما أنه يسم كل ما هو موجود بطابع التميز و التفرد .

---

(1) الرواية ، ص 335 .

(2) م ن ، ص 212 .

(3) م ن ، ص 221 .

(4) م ن ، ص 18 .

(5) نبهان حسون السعدون ، الوصف في رواية الإعصار و المئذنة ، لعماد الدين خليل (دراسة تحليلة) ، دراسة موصلية العدد 13 ، 2006 ، ص 107 .

2 – 2 الوصف عن طريق الفعل :

ويقوم هذا النمط من الوصف على رصد الحركة من أجل نعت الشيء ووصفه << وهو يحول الوصف إلى سلسلة من الأفعال المتتالية المترابطة بعضها ببعض ، المتصلة كلها بالشيء المعني بموضوع الوصف >>[1] ، وهذا النوع من الوصف يسعى مع كل فعل ينجز و كل حركة تتم عنصر من العناصر المكونة للشيء الموصوف ، و الوصف عن طريق الفعل يشبه ما يسمى بالوصف المسرد الذي نرصد فيه الأفعال و الحركات ، ولكنه في الحقيقة ليس هو الهدف و المغزى من الوصف عن طريق الفعل ، هو أن الفعل باعتباره مؤثرا كاشفا عن خاصيات الموصوف و الفعل هنا ندرج ضمن تحديد الخاصيات و الصفات و ليس ضمن الأحداث و كثيرا ما يؤشر على هذا الوصف " بالوصف الهوميري " الذي من سماته الحركة و النظام ، ويتجلى ذلك في وصفه ذرع أخيل (Le bouchiez d Achille) من خلال سلسلة من الأفعال المتعاقبة ، فتكشف الدرع الموصوف بالتدريج تبعا لعمل الحداد و بفضله ، يقول "فليب هامون " << نحن هنا في قرار "الوصف الهوميري" ذلك الذي تعرفه كل المصنفات النظرية مجتمعة بأنه النموذج الوحيد المقبول للوصف ... ففي الوصف الهوميري تكون اللائحة محيدة " مطبعة " تماما وذلك باستعمال ترسيمة سردية ، كذا يصبح القاموس قصة ، ويتخذ الوصف عندئذ شكل سلسلة من الأفعال أو برنامج قابل للتعيين ، سيقطع بدرجات متفاوتة من الاستيعاب و الشمول ، بحيث يؤول هذا العرض إلى مهارات كتبت سلفا في مكان ما و في شكل وصفه للاستعمال >>[2].

ويمكن التمثيل لنموذج هذا الوصف بالتخطيط الآتي :

إرادة فعل ← استطاعة فعل ← مهارة فعل ← فعل (وصف)[3]

ومن أشهر مخططات هذا الوصف ، هو وصف الشخصية و هي تعمل ، وهو ما نقرأه في رواية " حكاية زهرة " من خلال وصف "زهرة " لكيفية اخراج الماء لغسل يديها حيث تقول << سأغسل يدي من إبريق صفيح

(1) نجوى الرياحي القسنطيني ، في نظرية الوصف الروائي ، م س ، ص 122 .
(2) فليب هامون ، في الوصفي ، م س ، ص 361-362 .
(3) م ن ، ص 361 .

أضغط عليه بين فخذي و أنحني معه مسيطرة على توازني ، فتنساب المياه بهدوء ودون أن تندلق مرة واحدة>>[1] والملاحظ على هذ المقطع الوصفي هو وصف لأفعالها أكثر مما هو وصف لملامحها أو نمط تفكيرها ، فالواصفة هنا تصف لنا فعلها أثناء غسل يديها مستخدمة في ذلك أفعالا نحوية في تتابع يفصل مراحل انجاز العملية المتمثلة فيما يلي : (أغسل ، أضغط ، أنحني ...) أما الفعلان (تنساب ، تندلق) فهما خاصان بحركة المياه .

وشبيه بهذا ما يظهر في هذا المقطع الوصفي << كل ليلة قبل أن ينام كانت يده فوق زنبرك المنبه المستديرة تبرمه ، وكل صباح تمتد يده توقف رنينه ، يلبس بنطلونه ويخرج منه ساعته ذات السلاسل ، يرى الوقت ثم يقربها من أذنه ويعود فيضعها في جيبه ، يرتدي قميصه الكاكي أيضا ، يتناول قبعته فيصبح جميعه كاكي >>[2] ، فهذا المقطع يجسد وصف "زهرة" لأفعال أبيها كل يوم قبل توجهه إلى العمل ، وهو وصف يقوم على عدة أفعال تتمثل في (تبرمة ، تمتد ، توقف ، يلبس ، يخرج ، يرى ، يقربها ، يعود ، يضعها ، يرتدي ، يتناول ، يصبح) و الملاحظ على هذا الوصف أنه على حالة من التحول من حالة إلى أخرى .

كما ندرج كذلك ضمن الوصف عن طريق الفعل أيضا ما يتعلق بوصف بعض الشخوص أثناء لحظات مرضها وهو ما يوضحه هذا المقطع الوصفي"لزهرة" << شعرت بالغثيان يصل حتى حلقي ، للحظة مددتن يدي إلى الكلينكس الموضوعة قرب الشرشف ، كما هممت بالتقيؤ نهضت بسرعة متفادية الشرشف متجهة نحو السلالم و لم أتمالك نفسي و أخذت أتقيأ و أنا أشعر بأن نهايتي قد أتت ... استجمعت نفسي و أتيت بالكلينكس أحاول مسح استفراغي ، و أمسكت بإبريق الماء أدلق منه على يدي و على فمي >>[3] ، فقد استعملت الواصفة في نقل هذا المشهد أفعالا تنتمي إلى الزمن الماضي الذال على الانقضاء أو انتهاء الفعل و هي : شعرت ، مددت ، هممت ، نهضت ، أخذت ، ... وهذه الأفعال الواردة مشدودة إلى بعضها البعض في تعاقب يفرضه استعمال أدوات الربط و هو ما يمنح الوصف بعدا زمانيا يجعله غير متصل عن مجرى السرد و غير مفارق له و هي الميزة التي تحسب للوصف عن طريق الفعل – عموما – ففي هذا الوصف يكون دائما هناك شيئا ما يحدث في الوقت الذي يستمر فيه الوصف .

---

(1) الرواية ، ص 10 .

(2) م ن ، ص 13 .

(3) م ن ، ص 215 .

كما يظهر لنا كذلك الوصف عن طريق الفعل في هذا المقطع الوصفي "لزهرة" و التي تقول << أصابعي تحوم حولها ، تلمسها ، تقشرها ، ثم تكبسها ، ولا اتوقف إلا عندما أرى نقطة من الدم استقرت فوق أصبعي >>(1) فالواصفة هنا تصف لنا تلك العادة السيئة التي لازمتها زمنا طويلا و المتمثلة في فتح بثور وجهها مستخدمة في ذلك أفعالا نحوية في تتابع يفصل مراحل انجاز العمل و المتمثلة في (تحوم ، تلمسها ، تقشرها ، تكبسها) .

وهو كذلك ما يظهر في هذا المقطع الوصفي الذي جاء على لسان " زهرة "حيث تقول << شعرت بحركة ، ثم بالفراش يهتز ، ثم سمعت صوتا آخر ، و قربت وجهي من جسمي ورفعت قدمي حتى وصلتا صدري ، ثم قربت يدي و خبأتهما عند رقبتي ، و لما استجمعت جسمي كله ، كانت الحركة قد تلاشت فجأة ، و جمدت في وضعي هذا ثم نمت >>(2) ، فالملاحظ على هذا المقطع ، أنه وصف لأفعال "زهرة" أكثر مما هو وصف لملامحها حيث اعتمدت الساردة على عدة أفعال نحوية تنتهي إلى زمن الماضي الدال على الانتهاء و الانقضاء و المتمثلة في : قربت ، رفعت ، خبأتهما ، استجمعت ، جمدت ، نمت .

ونخلص في الأخير إلى أن الوصف عن طريق الفعل يكون من خلال وصف أفعال الشخصية ، بواسطة مجموعة من الأفعال النحوية التي تكون في تتابع يفصل مراحل انجاز العملية و تكون متصلة كلها بالشيء المراد وصفه .

(1) الرواية ، ص 27 .

(2) م ن ، ص 37 – 38 .

2 – 3 الوصف عن طريق القول :

في هذا النمط من الوصف لا ترى الشخصية الواصفة المشهد الموصوف ، إنما تنقله عن شخصية رأت المشهد وحضرته ، حيث يقول " فليب هامون " هناك طريقة أخرى مناسبة << لتطبيع إدراج لائحة أو وصف ، فعوض " النظر " إلى مشهد " تتكلم " الشخصية المشهد و تشرحه للآخرين >>[1] ، ويشترط في هذه الشخصية أن يكون << جهاز نطقها سليما و أن تكون الشخصية عارفة بموضوع وصفها مالكة للمعجم المناسب ، قادرة على أن تستخدم ما يفي بالحاجة ، و ما لا يقف حاجزا أمام التواصل مع " السامع " وهذا السامع يشترط أن تكون معرفته بموضوع الوصف منعدمة جدا أو محدودة >>[2] ، إذن فالشرط الأساسي في هذا النمط من الوصف هو سلامة النطق ، فلا يعهد بالوصف إلى الأبكم أو إلى من به عيب من عيوب النطق ، بالإضافة إلى وجود المعجم المناسب و القدرة على استخدامه بشكل صحيح بما يخدم موضوع الوصف الذي يجهله السامع .

وبعبارة أخرى فخلافا للجسم المنظور إليه << يبدو الموضوع الذي يتعين وصفه قطعة من كلام مونولوقا داخليا أو حوارا ، يقتضي عند ذلك أن يذكر على سبيل المثال بعض المشاعر النفسية ، وبعض الشخصيات ، بل بعض الأماكن الخاصة ، كما يتطلب ذكر عناية المتكلم و دربة لسانه ورغبته في الإفضاء بالسر أو الثرثرة ، و اهتمام المتلقي ، وجودة استماعه وفضوله و انتباهه وسؤال الثاني الأول ومقدرة المتكلم ومعرفته ، ومعرفة أقل من قبل السامع >>[3] ، أي أن يكون هناك تفاوت معرفي بين المرسل و المتلقي بخصوص موضوع الوصف .

وقد استنتج فليب " هامون " من خلال استقراءه لبعض الروايات الواقعية الفرنسية مخطط يتم وفقه الوصف عن طريق القول وهو كالتالي :

إرادة قول ← معرفة قول ← قدرة قول ← قول (وصف)[4]

وبعد دراسة الرواية موضوع الدراسة لم نستطيع رصد أي مقطع وصفي يجسد هذا النمط من الوصف وذلك لخلو الرواية من هذا النمط و المتمثل في الوصف عن طريق القول ، فكل شخوص الرواية قد شاهدت المشهد الموصوف

(1) فليب هامون ، في الوصفي ، م س ، ص 383 .
(2) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية و النص السردي ، م س ، ص 74 .
(3) فليب هامون ، في الوصفي ، م س ، ص 354 – 353 .
(4) م ن ، ص 353 .

أو قامت بإنجازه (وصف عن طريق الفعل) ، ولم يظهر أي مقطع لشخصية لم تر المشهد و تنقله عن شخصية أخرى رأت المشهد و حضرته .

3 – وظائف الوصف .

للوصف وظائف و مهام عديدة على مستوى الخطاب السردي << و تتمثل قيمة الوصف الكبرى في استحضار الأشياء مفعمة بالحياة >>(1) ، لذلك يضطلع الوصف في النص السردي بتقديم الشخوص الروائية من خلال أفعالها ووظائفها ، لأنها مرتبطة بها ، وهو الأمر الذي جعل منظري الخطاب الوصفي واعين منذ البداية بالأهمية التي تكتسبها هذا المبحث في دراسة الوصف وتقنيات اشتغاله أو حضوره في الخطاب السردي ، وهو ما نلحظه في قول " جيرار جينيت G.G" << أن دراسة العلائق بين السردي و الوصفي لابد و أن تعود في جوهرها إلى مراعاة الوظائف الحكائية للوصف أي للمهمة التي تنهض بها الفقرات أو المظاهر الوصفية في الاقتصاد العام للسرد >>(2).

فللوصف وظائف مختلفة تتحدد في كل رواية ، ولكن هناك وظائف عامة يمكن إدراجها في قسمين وهي الوظائف الحكائية و الوظائف الدلالية .

أ – الوظائف الحكائية :و تشمل على مايلي :

1– الوظيفة السردية : يرى "محمد نجيب العمامي " << أن هذه الوظيفة مرتبطة بكل و صف له علاقة بسير الأحداث و نموها >>(3) كون الوصف يؤدي أدوارا في دفع الحكاية ، كما << يقصد بها العوامل المسهمة في بناء الوحدة القصصية و المضفية على العملية السردية حركيتها و قيمتها الفنية >>(4).

---

(1) سيزا قاسم ، بناء الرواية ، م س ، ص 110 .

(2) جيرار جينيت ، حدود السرد ، تر : بنعيسى بوحمالة ، دراسات منشورات إتحاد الكتاب ، سلسلة ملفات ، الرباط – المغرب ط 1 ، 1992 ، ص 76 .

(3) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية و النص السردي ، م س ، ص 190 .

(4) محمد الناصر العجيمي ، الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم ، الشعر الجاهلي ، نموذجا ، مركز النشر الجامعي ، تونس (د ط) ، 2003 ، ص 293 .

ويرى " لطيف زيتوني " << أنها تزود ذاكرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن و الشخصيات ، وتقديم الإشارات التي ترسم الجو أو تساعد في تكوين الحبكة >>(1).

فكثيرا ما ارتبطت هذه الوظيفة بوصف المكان أو الشخوص ، حيث ينهض مثل هذا الوصف عادة بوظيفة استهلالية أو استباقية (Cataphorique) أي الإعلان غير المباشر عما سيجري عرضه لذى المتلقي .

لدا يقتضي أن يكون المقطع الوصفي في خدمة السرد ، و لا يمكن أن يكون النص السردي خاليا منه ، وهو ما يظهر في هذا المقطع << و قفنا خلف الباب نرتجف ، سمعت دقات قلبي تختلط بنبض يدها المطبقة على فمي كانت رائحة يدها صابونا وبصلا وددت لو تضع يدها على فمي إلى الأبد ، كانت يدها بيضاء سمينة ودافئة ، كنا في ظلام الغرفة مختبئين وراء الباب المشقوق ، جلبة ووقع أقدام اقتربت منا قبل أن يفتح الباب المشقوق ويدخل النور كله ، بحركة لا شعورية التصقنا بالحائط وكان الخوف قد انتقل إلي عبر سلك غرس بزندها وزندي في آن >>(2) ، فهذا المقطع يعد وصف ذو وظيفة سردية ، لأنه سردي ظاهريا ووصفي في حقيقته فهو يحمل معلومات مرتبطة بأولى أحداث الرواية .

وهو ما ينطبق على هذا المقطع الوصفي الذي جاء على لسان "زهرة" تصف فيه جدها فتقول << جاء الغد رحلنا إلى الضيعة ورأينا جدي المعاق الأحمر الوجنتين الذي يشك ميابر أوراق التبغ بسرعة ، و بسهولة كأنه يفتل شاربيه >>(3) ، فهذا المقطع كذلك سردي ظاهريا ووصفي في حقيقته لأنه يحمل معلومات مرتبطة بالجد ، و الذي يذكر بأنه كان في صحة جيدة ، كذلك ما يظهر في هذا المقطع << انفجرت راكضة باكية خائفة ، صارخة إلى المطبخ و رأيتها مرمية على الأرض و أبي ببذلته الكاكية و بجسده الممتلئ ، وفي يده حزامه الجلدي ينهال عليها و أمامها القرآن وهو يقول لها " احلفي " ويعود القول يقول " احلفي " ويصرخ : " احلفي لشوف " وهي تخبط وجهها على بلاط أرض المطبخ و هو لا يزال كأنه تحت تأثير مخدر ، لا يقوى إلا على قول الكلمة الوحيدة "احلفي " و أحيانا يتبعها بكلمة " لشوف" ... >>(4) ، ففي هذا المقطع الوصفي تسرد لنا "زهرة" حالة أمها عندما اكتشف الأب بخيانتها له ، معتمدة على الوصف في الأداء السردي حيث أقحمت الساردة المقطع الذي

(1) لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، م س ، ص 171 .
(2) الرواية ، ص 7 .
(3) م ن ، ص 14 – 15 .
(4) م ن ، ص 18 .

له دور في عرض الشخوص ، فتبين أن الوصف قد أدى الدور الذي عجز عنه السرد ، لأنه متعلق بالأحداث و الشخوص في فعلهم و تفاعلهم فيما بينهم مع الأحداث التي تجري كذلك ما يظهر في هذا المقطع << خالي هاشم ، كان خارجا عن المألوف ، حديثه ، طريقة حياته ، أصدقاؤه ، طعامه ، فقد كان يسكن من وقت إلى آخر غرفة يستأجرها في بناية قرب الجامعة الأمريكية ، كان يأكل أصداف البحر و البزاق >>(1) ، فهذا المقطع كذلك يحمل وظيفة سردية تتمثل في تقديم الشخصية أو التعريف بها ، فالساردة هنا تكشف لنا عن بعض الملامح الداخلية و الخارجية لخالها " هاشم " ، فيظهر في المقطع ما يعرف << بالصورة السردية المتحركة و هي الصورة التي يمتزج فيها الوصف بحركة السرد الروائي و بنمو أحداثها إلى الحد الذي يصعب فيه عزل هذه الصورة ، المتحركة عن بنية السرد >>(2) ، لأن السارد في هذه الوظيفة يسعى إلى توقيف مسار السرد و تعطيل حركته ليصف شخصا أو مكانا أو شيئا ... و ليست هذه الوقفة زائدة بل يوظفها السارد ليضيء بها الأحداث القادمة << فالمقطع الوصفي أو اللوحة ، يتمتع بالفعل باستقلال نسبي مؤكد في الجمالية الكلاسيكية ، فهو معزول في الغالب بواسطة بياضات و يمكنه من الناحية التكوينية أن يكون قد صيغ قبل أو بعد المتتاليات السردية التي تندرج فيما بينها >>(3).

وتخلص من خلال ما سبق إلى أن الوصف في العملية السردية يعتبر ضرورة لابد منها لعلاقته الوطيدة بالسرد الذي يساعد على تطوير الأحداث و توضيحها و تفسيرها .

2 – الوظيفة التعليمية أو الإخبارية :

وهي وظيفة أساسية لا يمكن تجنبها مهما تكن طبيعة النص إذ إنها تقوم على إبراز ما يقوم عليه الوصف من خلفيات معرفية يمكن أن تتخذ لها أبعادا تعليمية ومن هذا المنطق يمكن أن نعد كل وصف هو تبادل معرفي ، كونه يتضمن دائما أخبارا ومعلومات حول خصائص الموصوف وعناصره وحالاته وهو << بامتياز الموضع النصي الذي تذاع فيه المعرفة المجتمعة في ملفات وتحقيقات الروائيين >>(4).

---

(1) الرواية ، ص 21 .

(2) برنارد فاليط ، النص الروائي ، تقنيات ومناهج ، تر: رشيد بن حدو ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة – مصر ، (د ط) ، (د ت) ، ص 39 .

(3) آمنة يوسف ، تقنيات السرد بين النظرية و التطبيق ، دار الحوار ، سوريا – اللاذقية ، ط 1 ، 1997 ، ص 93 .

(4) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية والنص السردي ، م س ، ص 185 .

فقد ازدهرت هذه الوظيفة « في الرواية الواقعية في القرن التاسع عشر حيث كان الروائيون يقحمون في السرد معارف جاهزة اكتسبوها بفضل ما أنجزوه من بحوث ميدانية خاصة أو استقوها مما اطلعوا عليه في معاجم موسوعية وكتب نظرية وغيرها >>[1] ، وهو ما نعثر عليه في هذا المقطع الذي جاء على لسان "هاشم" << أخذت أدخل غابات ما كنت أتوقع وجودها في لبنان ، غابات شاهقة الأشجار ، الطيور و أصواتها المختلفة تجعلني التفت عاليا ثم يمينا وشمالا ...كنت أنزل المنحدرات ولا أفكر إلا أين أضع قدمي ، على أي حجر ، وكيف أثبت توازني فوق الصخور الرملية التي ما أن أضع قدمي عليها حتى تحدث انهيارا ، كانت الأشواك بدأت تنغز قدمي وتصل حتى منتصف فخذي >>[2] ، ففي هذا المقطع يزودنا"هاشم"ببعض المعلومات المتعلقة بإحدى غابات لبنان ، بأشجارها الشاهقة و المنحدرات و الصخور الرملية التي ما إن يضع قدمه تنهار به ، إضافة إلى تلك الأشواك الموجودة في الغابة و التي تنغز قدمه .

ونستطيع القول أن الإخبار هو ميزة أو تقنية ملازمة لكل وصف ، وهو ما يظهره كذلك في هذا المقطع و الذي جاء على لسان " زهرة " << كل ليلة تبدأ القناني الرفيعة تدار على وجوههم و تنزل في حقوقهم ، عندما يشرب الزنجي ، فإنه يشرب الدنيا كلها إنه يستوعب لذة الشرب التي تضعك في حالة قد تكون أو لا تكون مسرورا ...أراهم خلف شارع بيتي في خيمة القصب المفتوحة يتمايلون و يدلقون القناني في أجوافهم ، يتمايلون ويرقصون و يقعون على الأرض ثم ينهضون و الضحكات العريضة التي هي كضحكات مارد لا تنتهي لا تتوقف إنما تزيد >>[3] ، ففي هذا المقطع تطلعنا الواصفة على معلومات تتعلق بجنس الزنوج القاطنين بإفريقيا ، و تخبرنا عن حياتهم الليلية و سهراتهم كل يوم .

فكل هذه المعلومات تسمح لنا بتصنيف هذا المقطع ضمن الوصف التعليمي أو الإخباري ، لأنه يتضمن معلومات و أخبار حول خصائص الموصوف و التي تمثل في الأساس خلفيات معرفية يوظفها السارد في نصه .

(1) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية و النص السردي ، م س ، ص 185 .

(2) الرواية ، ص 65 .

(3) م ن ، ص 47 .

3- الوظيفة التمثيلية و التصويرية :

يرى " الحبيب مونسي " أن هذه الوظيفة تكسب << الوصف قيمة الوجود الضروري في صلب العمل الفني... بل يكون الوصف – وهو يكتسب صفة التصويرية – بمثابة العين التي يطل منها المتلقي على عالم النص وهو يتحرك في الزمان والمكان >>(1) .

<< وتقوم هذه الوظيفة على مصادرة تقول بأنه بإمكان الكتاب المطابقة بين الكلمات و العالم أي إنه بإمكانه تمثيل العالم بواسطة اللغة >>(2) ، وهو ما يظهر في هذا المقطع "لزهرة" حيث تقول << ما رأيت الدماء تغطيي وجهها حتى أخذت أشد و أضرب صدري تماما كما كانت تفعل هي >>(3) ، وكذلك هذا المقطع <<انفجرت راكضت باكية ، خائفة ، صارخة إلى المطبخ >>(4) ، "فزهرة" من خلال هذين المقطعين ترسم لنا صورة هستيرية لها مصبوغة بطابع تمثيلي يجعلنا نكاد نبصرها أمامنا و هو كذلك ما يمثله هذا المقطع << ينهال بكفه على وجهي وصوته يشد على شفتي يحاول اخراجها من وجهي ...الخوف من صاحب البذلة الكاكية ومن ترامه اخذت أرتجف و أنا أجهش بالبكاء ، لكنه لم يغلب أمي و عويلها ولطم وجهها و شد شعرها وهرولتها إلى المطبخ ...لا أعرف كيف وصلت إلى المطبخ و شممت رائحة الكاز ورأيتها تستند إلى النملية تنتفض من بين يديه تميل بيديها تحاول فكفكة أصابعه عنها ، وتولول "خليني ...بدي موت" >>(5) ، "فزهرة" في هذا المقطع ترسم لنا صورة تصويرية و تمثيلية يتداخل فيها الصوت (عويلها ، تولول) و الحركة (ينهال ، يشد ، ارتجف ، لطم ، شد...) و كأننا نبصرها أمامنا .

وما يمكن استخلاصه في الأخير أن الوصف التمثيلي أو التصويري يظل بمثابة العين التي يطل بها القارئ على عالم النص و التي تمكننا من تلقي تلك الصورة و إعادة رسمها و تشكيلها في المخيلة .

---

(1) الحبيب مونسي، شعرية المشهد في الإبداع الأدبي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران- الجزائر ، (دط)، 2003، ص116.
(2) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية و النص السردي ، م س ، ص 190 .
(3) الرواية ، ص 18 .
(4) م ن ، ص 18 .
(5) م ن ، ص 17 .

ب – الوظائف الدلاليـــة . وتشمل ما يلي :

1 – الوظيفة التفسيرية و الرمزية :

و هي التي تهتم بتفسير الأحداث و ما يتعلق بالشخوص ، ويقصد بهذه الوظيفة أن الوصف << قابل لقراءتين و حامل لمعان قريبة و أخرى بعيدة خفية >>(1) ، حيث يمكن أن نستكشفها من خلال علاقات الربط بين موضوعات داخل المقطع الواحد .

و << يضطلع الوصف بهذه الوظيفة في الحالات التي يكون التعبير الوصفي يهدف إلى تقديم ملامح الشخصية و نفسيتها أو تعيين اللباس ، والمنازل و القصور أو الأماكن المختلفة بهذف الإسهام في تشكيل انطباع محدد لدى المتلقي و بالتالي يؤدي دور العرض الذي تكون غايته شخصية >>(2) .

و الوظيفة التفسيرية كما يرى " لحميداني " << هي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي >>(3).

ويرى " جيرار جينيت " أن << الصورة الجسدية و أوصاف اللباس و التأثيث تتوخى عند بلزاك و اتباعه الواقعيين إثارة نفسية الشخوص و تبريرها في نفس الآن >>(4) ، فالوصف الرمزي و التفسيري قد أسهم << في تقوية الأشكال السردية ، مما يتيح إمكانات تشغيل الديناميكية الحكائية ، مما يزيد من بلاغة التعبير عن الموقف السردي >>(5) ، فالوصف قد ينبأ بشيء ما ، كما يقدم معلومة أو أكثر عن الموصوف و لكنه وهو يفعل ذلك يقول بصفة ضمنية أشياء أخرى أي أنه يفعل ذلك تلميحا لا تصريحا ، لذلك نجد في التفسير رافدا جديدا بقيمة الوصف إلى جانب التصوير الذي قد يتوقف فيتولى التفسير اضاءة الحركة التي تمتد من الشيء إلى المعاني التي يقصدها المبدع ، وهذا ما يمثله هذا المقطع الوصفي الذي جاء على لسان "زهرة" إذ تقول << دلال ... لم تعد تستطيع أن تظهر بالورود الاصطناعية التي كانت تزين بها شعرها بمناسبة وبلا مناسبة ، ولم تعد تظهر ألوان

(1) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية والنص السردي ، م س ، ص 88 .
(2) عمر عيلان ، في مناهج تحليل الخطاب السردي ، م س ، ص 92 – 91 .
(3) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، م س ، ص 80 .
(4) جيرار جينيت ، حدود السرد ، م س ، ص77.
(5) عمر عيلان ، في مناهج تحليل الخطاب السردي ، م س ، ص 92 .

فساتينها الفاقعة و لون طلاء أظافر يديها و قدميها المرافقة لكل فستان >>[1]<< ، و الملاحظ لهذا المقطع يرى أن الساردة قد جاءت بوصف لشخصية "دلال" لكنها تقصد أشياء أخرى غير وصف دلال ، فقد استعانت بآلية التفسير و الترميز لتوضح و تكشف أثر الحرب الأهلية في نفوس اللبنانيين و كيف أثرت فيهم ، فأصبحوا لا يأبهوا بمظهرهم الخارجي ، بل أصبح اهتمامهم الوحيد الحذر من الرصاص المتناثر .

وقد تم هذا الوصف عن طريق التفسير الذي امتد في طرح الملفوظات التي تحدث بعوامل خارجية رسختها الذاكرة بحسب الظروف الراهنة التي تعيشها الشخصية .

2 – الوظيفة الأيديولوجية أو القيمية :

ويقصد بها كل << نظام قديم ضمني جزئيا مؤسس خارج النص و مكون للمقتضى الكلي لهذا النص >>[2] و الوصف كما يرى " فليب هامون " << محل تسجيل متميز في النص للغة انعكاسية أي الوصف من الدرجة الثانية وصف انعكاسي ، و التعليق تقييمي ، خطاب مواكب ، أو شرح يسلط خاصة على فعل الشخصيات أو على قولها أو نظرها وهنا أيضا تكمن بالضبط النقاط الحساسة لتدوين الايديولوجية في النص >>[3] ، وترد هذه الوظيفة في النص على حساب اختيار الكاتب لها لأنه << ينتقي ملامحها وسماتها و يحدد لها موضعا معينا من عالم المغامرة و يربطها بجملة من العلاقات >>[4] ، ويرى ضرورة تطبيقها على الواقع ليحيل إلى انتمائها و أفكارها .

وبعد قراءة الرواية " حكاية زهرة " لم نعثر على هذه الوظيفة لأن الروائية لا تعتمد على أية إيديولوجية تريد توصيلها للقارئ من خلال التركيز على جوانب في الشخوص تخدم فكرة الانتماء الإيديولوجي أو أماكن قد تحضى بوصف قد يكشف إنتمائها الإيديولوجي .

---

(1) الرواية ، ص 216 .

(2) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية و النص السردي ، م س ، ص 201 .

(3) فليب هامون ، في الوصفي ، م س ، ص 252 .

(4) الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، (د ط) ، 2001 ، ص 101 .

3 – الوظيفة الجمالية أو التزيينية أو الزخرفية :

تعد هذه الوظيفة من أقدم الوظائف تاريخيا ، حيث أنه في القرن السادس عشر لم يكن الوصف وصفا للواقع بل كان برهان على مهارة الوصف البلاغية و لهذا تدرج هذه الوظيفة في نظام بلاغي جمالي << ويتميز الوصف المؤدي وظيفة جمالية بغياب الوهم التصويري ، فالوصف لا يقرب بين الشيء الموصوف و المرجع الواقعي ، و إنما يباعد بينهما متعمدا فيكشف أن لا ينسخ واقعا سبقه بل يخلق باللغة و في اللغة مرجعا جديدا >>(1) .

فالوظيفة الجمالية << تعبر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية الأدبية فمحاولة إلغاء الوصف و إحلال الرسوم و الصور مكانه تحيلنا إلى السريالية و توسيع مساحة الوصف إلى حد منافسة السرد ، يحيلنا إلى الرواية الجديدة التي فككت الشخصية و الحبكة و استخدام صور بعينها (استعارات و كنايات و مجاز مرسل) يحيلنا إلى الرومنسية أو الواقعية ...بل إن اختيار الموصوف كالسيف مثلا يحيلنا إلى عصر من العصور أو إلى نوع من أنواع السرد >>(2) ، حيث وفي هذه الوضعية نرى الكاتب << يقحم الوصف في نصه فيأخذ حيزا لا باس به و ينظر إلى النص اعتمادا على مظاهر الوصف فيه ، لذا يجهد الكاتب نفسه في إبراز الوصف الدقيق للأشياء من حوله لإثبات براعته و قدرته >>(3).

فالكاتب في هذه الوظيفة يركز على زخرف القول و المحسنات اللفظية و البلاغية التي تزيد الوصف رونقا و جمالا ، لأن هذه الوظيفة << في حقيقتها ذات بعد جمالي زخرفي وهو ما يمكن تسميته " الوصف الخاص">>(4)

وقد ضرب النقاد مثالا على هذه الوظيفة << بالوصف الخاص " بدرع أشيل " في الإلياذة ، معلنين ذلك أنه لا يمكن أن يدل على شجاعة " أشيل " بقدر ما يمثل وصف جمالي إبهاري >>(5) ، و الوصف في هذه الوظيفة يقوم <<بعمل تزييني و هو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية ، ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي >>(6) ، وهو ما يظهر في هذا المقطع الوصفي ، و الذي جاء مرتبطا بوصف زهرة للطبيعة

---

(1) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية و النص السردي ، ص 81 .
(2) لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، م س ، ص 172 .
(3) حسن علي المخلف ، التراث و السرد ، م س ، ص 40 .
(4) عمر عيلان ، في مناهج تحليل الخطاب السردي ، م س ، ص 91 .
(5) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، م س ، ص 79 .
(6) م ن ، ص 79 .

إذ تقول << تحت حجارة الجبل البنية المحمرة بلا غبار ولا رمل ، حجارة نظيفة شهية كأن جدول ماء انساب فوقها وتركها تجف تحت أشعة الشمس و شجرة الجوز >>(1) ، فهذا المقطع يحاول في الحقيقة أن يرسم لنا صورة واضحة الأبعاد و المعالم عن مقومات الجمال لهذه الطبيعة ، فهذا الوصف المقدم يميل في قالبه الشكلي إلى الإعتماد على الوظيفة الشعرية للغة و الوصف في هذا المقطع يؤدي وظيفة جمالية و تجميلية أي قالبا ومعنى ، من حيث أنه يهدف إلى الإعلاء من شأن الموصوف وقيمته الفنية و الجمالية .

4 – الوظيفة الإبداعية :

ولعل أحسن من مثل هذا هم كتاب الرواية الجديدة و على رأسهم " ألان روب غرييه " << الذي اعتبر الوصف نسخا لواقع مسبق ، كما يؤكد وظيفته الإبداعية >>(2) ، وهذا الوصف يلغي وظيفة المحاكاة و نشر المعرفة اللتين اضطلع بهما الوصف الواقعي – في الرواية الواقعية – ليصبح << العالم المقدم موضع شك إلى درجة أن القارئ... يدرك حين ينتهي الوصف أن هذا الوصف لم يترك شيئا قائما وراءه ، فقد أنجزه في حركة إصطناعية من الإبداع و الحوار >>(3) ، فالتخيل فيه يقوم على << التلاعب بأصوات اللغة ومفرداتها ، أي انطلاقا من مادية المفردات ذاتها كما أن الحكاية لا تصدر عن رواية معينة للعالم بقدر ما تنتج من تتابع منظم لكلمات في تركيبها المضاعف شكليا و دلاليا >>(4) ، وبعد قراءة الرواية موضوع الدراسة لم نعثر على مثل هذه الوظيفة فيها.

فيها.

5 – الوظيفة التعبيرية :

ويقصد بها << أن تغدو الذات المتلفظة هي المعنية بموضوع البلاغ و المحمولة في أضعافه >>(5).

أما " العمامي " فيرى أن الوصف << قائم على الاختيار ، اختيار الموصوف و المنظور و المعجم ، وهذا الاختيار بصمة من بصمات الذات الواصفة و أثر من أثارها ويؤدي المعجم دورا أساسيا في التعرف على عواطف

(1) الرواية ، ص 12 .

(2) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية و النص السردي ، م س ، ص 209

(3)م ن ، ص 209 .

(4) م ن ، ص 209 .

(5) محمد الناصر العجيمي ، الخطاب الوصفي ، م س ، ص 343 .

الذات الواصفة و أحاسيسها من فرح وحزن و إعجاب و استنكار وغيرها >>[1].

وهذا ما ينطبق على رواية " حكاية زهرة " لأن الوصف فيها يحاول أن يعبر عن ذات البطلة و انفعالاتها وخصوصياتها ، و البطلة في هذه الرواية تعكس لنا حياة المرأة المقهورة في المجتمع العربي ، المرأة الخائفة و الملاحقة و المحاصرة بسلطة المجتمع من جهة و سطوة النظام الذكوري من جهة أخرى ، ما جعلها منطوية على نفسها غير قادرة على الاحتجاج أو الرفض ما يزيدها استسلاما و انكسارا أمام الرجل .

وهو ما يظهر في هذا المقطع الوصفي << وقفنا خلف الباب نرتجف ، سمعت دقات قلبي تختلط بنبض يدها المطبقة على فمي >>[2] فالوصف في هذا المقطع يسجل لنا مشاعر "زهرة" الملتبسة بالخوف و الفزع وهو حال المرأة العربية في عالم يلاحقها بوحشيته الذكرية ، فهو يرصد لنا الحالة النفسية و المعنوية لها ، وهو كذلك ما يظهر في هذا المقطع << لو ترى الغل و الاشمئزاز الذي تكوم في صدري ، لو فقط تعرف حقيقة شعوري ...أنا متضايقة من نفسي أكثر و أكرهها لأنها صامتة ...و لبثت لا أتحرك و لبثت بلا معان على وجهي بلا تعابير ، كأني ميتة ، رغم أن الحرب قد اندلعت في داخلي ابتداء من دماغي حتى أصبع قدمي >>[3] ، فهذا المقطع يجمع كل الألفاظ المشحونة بدلالات القلق و الاكتئاب ليعبر عن الحالة النفسية و المعنوية "لزهرة" أثناء تأزم حالتها .

ومن المقاطع الوصفية كذلك التي تصور لنا مشاعر الخوف والهلع عند "زهرة" هذا المقطع << أما في الليل فبيتنا كان بيتا آخر أشبه بقلعة جن ، حيث أصوات المدافع ترتطم بجدرانها ، وصدى الصواريخ يدخل عنوة إلى الآذان و إلى الأعماق ، ويصبح البيت الآمن بيتا فيه الشك و الخوف و الرصاص >>[4] ، فنجد الساردة في هذا المقطع تعلن عن خوفها من بيتها في الليل أيام الحرب لأنه يتحول إلى كابوس مرعب ، حيث تتجه إلى رصد و تسجيل أسباب الخوف و الهلع نتيجة الحرب الأهلية في لبنان .

---

(1) محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية و النص السردي ، م س ، ص 197 .

(2) الرواية ، ص 7 .

(3) م ن ، ص 47 .

(4) م ن ، ص 148 .

و كثيرة هي المقاطع الوصفية ذات الوظيفة التعبيرية ، لأن الرواية تحاول التعريف بعواطف الذات الواصفة و بأحاسيسها ، خاصة المتعلقة ببطلة الرواية " زهرة " التي تلتبس الخوف منذ الصغر ، و مرورها بعدة مشاكل جعلتها تعاني من انفعالات نفسية وعصبية .

ولكن هذه الوظيفة لم ترتبط ببطلة الرواية فقط ، بل نجدها تنطبق كذلك على خالها " هاشم " في عدة مقاطع تعبر و تترجم حنينه لوطنه لبنان بعد أن هجره إلى إفريقيا ، والتي نذكر منها هذا المقطع << ها أنا أود أن أكون قريبا من مساكن الحبق حول خيمة والدي في الجنوب ، من مجلات المصارعة ومجلات الجنس تحت وسادتي من بلاط المطبخ ذي اللون الباهت ، عندما كنت أقول لهم هذه الأشياء من وطني كانوا يضحكون ، لا تضحكوا يا جماعة ، لا أستطيع أن أعتاد على غير وطني ، حتى نكهة الفاكهة مختلفة >>(1) ، فهذا المقطع يعبر عن اشتياق " هاشم " لوطنه ، إذ يقوم في مجمله على وصف معنوي مجسد في تعداد الدوافع النفسية المحفزة على الاشتياق و المعبرة عن الحالة الشخصية الشعورية .

وهو كذلك ما ينطبق على هذا المقطع الوصفي الذي جاء على لسان " هاشم " إذ نجده يقول << شعرت برغبة في البكاء و أنا أتذكر المديرية ، سريري و فوقه صورة سعادة وكلماته أينما كان و خطوات والدتي بشحاطة البيت ذات الميلات الحديدية التي أخذت تدق فوق البلاط في سيرها من المطبخ حتى الغرفة >>(2) ، ففي هذا المقطع يعبر لنا " هاشم " عن مدى اشتياقه و حنينه لوطنه الأم لبنان ، هذا الاشتياق الذي ألم به وكاد يؤدي به للاختناق و البكاء .

ونخلص في الأخير إلى أن هذه الوظيفة – التعبيرية – تعد الوظيفة الأساسية في الرواية ، لأنها تعبر عن عواطف الذات الواصفة وعن أحاسيسها من فرح و حزن ، سعادة ، حنين و اشمئزاز و اشتياق ... أي أن تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين قد يكون صادقا أو كاذبا .

(1) الرواية ، م س ، ص 73 .

(2) م ن ، ص 66 .

الفصل الثاني :

وصف الأمكنة و الشخوص في

رواية " حكاية زهرة "

1- علاقة الوصف بالمكان :

يعد الوصف عاملا مهما من عوامل إبراز المكان وتحديده ، وأداة تقنية جمالية يقرب بها الروائي المكان من المتلقي ، وتصويره وبيان جزئياته و أبعاده ، ذلك أن <<ضوابط المكان في الروايات متصلة عادة بلحظات الوصف وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار >>(1).

إذ يعمل على تقديمه و منحه حضورا وعمقا دلاليا ، فالمكان لا يكون فارغا ، ومهمة الوصف أن يملأه بوصف ما يحتويه من أشياء لها علاقة بشخصيات الروائي >>(2) ، بحيث تصبح هذه الأشياء معروفة و مألوفة لدى القارئ

ويقول " حميد الحميداني "<<إذا كان السرد يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي فإن الوصف هو أداة تشكل صورة المكان ، ولذلك يكون للرواية – أية رواية – بعدان : أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية ، و الآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث ، وعن طريق التحام السرد و الوصف ينشأ فضاء الروايـة >>(3).

ويرى " محمد عزام " أن <<بداية الاهتمام بالمكان يتجلى في وصف المكان باعتباره لا يمثل خلفية الأحداث فحسب بل و الإطار الذي يحتويها >>(4) ، فوصف المكان يعد << تقنية إنشائية تتناول وصف أشياء الواقع في مظهرها الحسي ، وهو نوع من التصوير (الفوتو غرافي) لما تراه العين >>(5) ، فالوصف إذن هو << أداة تشكل صورة المكان >>(6) .

(1) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، م س ، ص 62 – 63 .

(2) نبهان حسون السعدون ، الوصف ، م س ، ص107 .

(3) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، م س ، ص 80 .

(4) محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د ط) ، 2005 ، ص 70 .

(5) م ن ، ص 71 .

(6) صلاح إبراهيم ، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط 1 ، 2003 ، ص 7 .

كما يؤكد " حميد لحميداني " على علاقة الوصف بالمكان من خلال قوله أن << هناك علاقة وطيدة بين الوصف وتجسيم صورة المكان في النص >>(1) ، فالمكان << لا يمكن أن يتشكل من دون وصف ، حيث يسهم كل من السرد و الوصف في تشكيل فضاءات الرواية >>(2) ، أي إن الوصف يساعد الروائي على تشييد الفضاء المكاني ، ويقوم بتحديد أبعاده و تضاريسه ، ويكشف للقارئ عن تفاصيله الدقيقة و علاقاته وخباياه التي قد لا تطفو على سطح الواقع .

إلا أن << الروايات تتفاوت في تحديد دور الوصف بالنسبة لتصوير المكان ، فإذا كان الوصف في الروايات الواقعية يهتم بتحديد المجال العام الذي يتحرك فيه الأبطال ، فإن الوصف في الروايات الجديدة أصبح بالإضافة الى ذلك يميل إلى المتناهية في قياس المسافات بحثا عن هندسة حقيقية للمكان >>(3) ، ومن هنا ندرك مدى أهمية الوصف للمكان و الجزئيات ذات الدلالة التي يتضمنها كونه يحاول مد الموصوف له بمعلومات كثيرة عن المكان فيجعله يراه أمامه كما لو كان موجودا بداخله ، وهكذا يصبح الوصف أداة لا غنى عنها في خلق المكان الروائي .

(1) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، م س ، ص 128 .

(2) سامح الرواشدة ، منازل الحكاية ، دراسات في الرواية العربية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان – الاردن ، ط 1 ، 2006 ، ص 80 .

(3) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، م س ، ص 81 .

2 – وصف الأمكنة في الرواية :

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ، لا لأنه أحد عناصرها التقنية أو أنه المكان الذي تجري فيه الحوادث و تتحرك خلاله الشخوص فحسب و إنما كونه << أهم المظاهر الجمالية الظاهرية في الرواية العربية المعاصرة >>(1) و يعد الوصف التقنية الملائمة لنقل ديكور الأحداث ، و الإطار الذي تعيش فيه الشخصيات فالمكان يحقق ابداعيته من خلال الوصف بعناصره المختلفة (الحجم ، اللون ، العدد ...) التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من الفن الروائي .

وقد استخدمت الروائية "حنان الشيخ " الوصف للكشف عن المناطق التي تنتقل فيها الشخوص كما تمثل لنا جانبا من جوانب المحيط الذي تعيش فيه الشخوص ، فوصف المكان يسمح لنا بقراءة المجتمع الذي تعيش فيه الشخصية ، وشخوص "حكاية زهرة " تتحرك في مكانين مركزيين هما : لبنان و إفريقيا ، وسنقوم بتتبع تحركات انتقال الشخصية عبر هذين الفضائين ، ومن هنا يمكننا أن نميز بين نوعين من الأمكنة في الرواية و هما :

أ – المكان المغلـق : وهو المكان المحدود هندسيا و يكتسي طابعا خاصا من خلال تفاعل الشخصية معه كونه مكانا نفسيا وهو << المكان المصور من خلال خلجات النفس و تجلياتها و ما يحيط بها من واقع الأحداث >>(2) ، فالمكان المغلق يحاصر حركة الشخصية و يقيدها ، ويسبب الضيق النفسي من جهة كما يقدم لها الأمن و الاستقرار و يتيح لها فرصة العودة إلى الذات من جهة أخرى ، كما تمنح الأماكن المغلقة الروائي بشكل أكبر للعناية بعناصر الفضاء ومن بين الأماكن المغلقة المذكورة في الرواية نجد :

1– البيت : يمثل البيت المرآة العاكسة لشخصية الإنسان و عاملا رئيسيا في تباين سلوكات الافراد و تصرفاتهم فهو ملجأ كل إنسان ، وهناك علاقة وطيدة بين الإنسان والبيت فكلاهما يكمل الآخر ، حيث يعتبر البيت هو الجسد الذي تحل فيه روح الإنسان ، ويمثل << جسد لأنه شكل مادي وهو روح غدا معنى وعواطف ، و لما كان الإنسان عالما غنيا من المشاعر و العلاقات انعكس كله على مكانه فتشابكت علاقاته >>(3).

---

(1) شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت– لبنان،ط1994،1،ص10.

(2) م ن ، ص 16 .

(3) لؤي علي خليل ، المكان في قصص وليد اخلاصي ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 25 ، المجلس الوطني للثقافة الفنون و الآداب العدد 04 ، 1989 ، ص 60 .

والبيت بصفة عامة يشكل مكان الثبات و الإقامة << ومكان الألفة و مركز تكييف الخيال >>[1]

وسنتعرض إليها حسب ظهورها في الرواية :

1 –1 . بيت عائلة "زهرة": تصف لنا بطلة الرواية " زهرة " بيت عائلتها أيام الحرب و صفا دقيقا فتقول << في النهار لا يشبه في الليل ، في النهار تدب فيه الحياة البشرية اليومية : حيث أسرة النوم و غرفة الطعام و المقاعد و الصور على الجدران ، و الطناجر مرصوصة في المطبخ و تنكات الحبق و قرون الفلفل الأحمر مرصوصة أيضا عند شباك المطبخ ، و رائحة الطعام تنفذ من المطبخ إلى غرفتي و غرفة الجلوس ، هي رائحة المطبخ نفسها و سطل الغسيل البلاسيتك ، وفوطة مسح الأرض كلها ذاتها ، أما في الليل فبيتنا كان بيتا آخرّ أشبه بقلعة جن ، حيث أصوات المدافع ترتطم بجدرانها و صدى الصواريخ يدخل عنوة إلى الآذان و إلى أعمق الأعماق و يصبح البيت الآمن بيتا فيه الشك و الخوف و الرصاص >>[2] ، فمن خلال هذا المقطع الوصفي تنقل لنا "زهرة" الحياة التي يعيشونها في هذا البيت أيام الحرب ، فهو آمن في النهار لكنه مخيف في الليل حيث يصبح << كابوسا مرعبا>>[3] .

1 – 2 : بيوت اللبنانيين في افريقيا : تصف لنا " زهرة "بيوت اللبنانيين في إفريقيا من خلال قولها << بيوت أشبه بالمساكن الشعبية خشبية متصلة ببعضها بعض ، تفوح منها رائحة الطبخ >>[4] ، أي أنها بيوت تأوي الطبقة الوسطى من اللبنانيين الذين هاجروا الى إفريقيا جراء الحرب فاجتمعوا في افريقيا في مساكن متجاورة .

1 – 3 : بيوت النبطية الفوقا : جاء وصف بيوت النبطية الفوقا مرتبط بخروج " زهرة " من خيمة جدها ورؤيتها لها ، حيث قالت << امتدت بيوت النبطية الفوقا بحاراتها كأنها بيوت ليست حقيقية ولا يسكن فيها أحد وبدت تحت أشعة الشمس كقلعة تاريخية باهتة اللون ، بجامعها الصغير و بأدراج بيوتها وبحاراتها >>[5] .

(1) غاستون باشلار، جماليات المكان، تر:غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،ط3، 1987 ،ص9.

(2) الرواية ، ص 148 .

(3) م . ن ، ص 148 .

(4) م . ن ، ص 139 .

(5) م . ن ، ص 120 .

1– 4 : بيت القناص : لم تصفه لنا " زهرة " وصفا دقيقا بل اكتفت بذكر موقعه ، حيث كان في لبنان << في إحدى زوايا السطح >>(1) ، في حارتهم ، كما قامت بوصف بنايته من خلال قولها << كانت بناية القناص اللاصقة ببناية عمتي من جهة واحدة بينما الجهة الأخرى كانت تطل على الجهة الشرقية >>(2) .

1–5 : بيت زوجة الطبيب :شبهتها " زهرة " بالقلعة بلا منارة لكل الرصاص المتناثر وجاء وصفها عندما ذهبت لاكتشافها بعدما أخذوا زوجة الطبيب الحامل لتضع مولودها فتقول << كأن مغارة من ليالي ألف ليلة و ليلة قد انفتحت أمامنا ... كانت معاطفها كثيرة ، كذلك ألعاب الطفل المنتظر ، و صحون السكاكر التي عرفنا بعد وقت أنها من الفضة و التي كنا نحسبها زجاجا ، كانت من الكريستال و النحاس الأصفر المحمر من البرونز و الصور المعلقة غالية الثمن ، نزعنا بعض قطع السجاد العجمي الصغير عن الحائط >>(3)، فالساردة تصف لنا هذا البيت وصفا دقيقا ، حيث راحت تعرض مكوناته بدقة المصور الفوتوغرافي ، إذ حاولت تغطية أكبر مساحة ممكنة منه ، فهذا القصر الفاخر يعكس جانبا من الفخامة و الثراء ، وقد كان رمزا من رموز التسلط يتوفر على مسائل الراحة و الرفاهية ، في حين تنعدم شروط الحياة نهائيا في بيوت اللبنانيين أثناء الحرب .

2 – الغرفة :تعد الغرفة بمثابة منطقة الأمان التي يلجأ اليها الشخص كلما تغيرت نفسيته من الناس ، و تصف لنا الساردة الغرف في هذه الرواية وصفا شديد الاختصار وهي كالآتي :

2– 1 : غرفة الشام : و هي الغرفة التي مددتها أمها فيها عندما رافقتها لتلتقي بعشيقها في الشام ، فتقول << كانت الغرفة الضيقة التي مددتني أمي على أحد سريرها جديدة بأثاثها و نقش بلاطها >>(4) ، وقد كانت هذه الغرفة تسبب الضيق النفسي لزهرة لأنها كانت تراقب فيها خيانة أمها لوالدها .

2 – 2 غرفة الكاراج : وهي غرفة في كاراج البناية كانت تلتقي فيها مع مالك ، وقد اكتفت بوصف شديد الاختصار ، إذ تقول << دخلت البناية ... نزلت درجتين حتى الكاراج الذي بدا مقفرا يصفر من الوحدة ...

(1) الرواية ، ص 183 .
(2) م . ن ، ص 185 .
(3) م . ن ، ص 202 .
(4) م . ن ، ص 10 .

أرى نفسي بوضوح و أنا أدخل الغرفة القابعة في آخره ... أجلس على الأثاث الوحيد في الغرفة ، السرير الخيزراني و عليه غطاء أصفر بدت البقع عليه واضحة >>(1) ، وتقول في موضع آخر << غرفة الكاراج نتنة >>(2) ، وفي هذه الغرفة كانت البدايات الأولى لدخول "زهرة"عالم العلاقات الجنسية المحظورة رفقة "مالك" ، أين سلمته أغلى ما تملك .

2 – 3 : غرفة الخال "هاشم" : وهي غرفة خال "زهرة" "هاشم "في إفريقيا الذي أعطاها لزهرة عند قدومها إليه ، وجاء وصفها مرتبط بدخول"زهرة" إليها ، إذ تقول << دخلت غرفته التي باتت غرفتي الآن ، أحببتها كانت متواضعة ، بدت لي رفوف الكتب العربية حنونة >>(3) ، وقد كانت هذه الغرفة بالنسبة لزهرة مكان يمزج بين الانغلاق على الأنا و الحرية الفردية و الاحتفاظ بأسرارها الخاصة بعيدا عن عيون خالها .

وبهذا يكون وصف الروائية للغرف وصفا يجعلها صورة لطابع الشخصيات التي تسكنه يعكس حقيقتها و يفسر سلوكاتها و يشرح طبائعها .

3 – الحمام :المقصود بالحمام عند المشارقة هو بيت الخلاء أو المرحاض و الحمام جزءا لا ينفصل عن البيت ، وتنقل لنا الساردة وصف لحمام خالها بإفريقيا فتقول << كان علي أن أدفع باب المطبخ و أسير في ممر ضيق على جانبيه أكداس من أجهزة التلفزيون وراديوهات و آلات تسجيل تصل علوها المرصوص حتى السقف ... في هذا الحمام الصغير >>(4) ، وتقول في موضع آخر << الحمام الضيق >>(5) ، ثم تواصل وصفه حيث تقول << في ذلك الحمام في إفريقيا حيث كان الطنين ينكسر خلف جدرانه ... >>(6) ، فقد كان هذا الحمام بالنسبة لزهرة بمثابة مقر الأمان حيث كانت تلجأ إليه كلما أرادت الهروب من الناس ومن نفسها ،فقد كان ملجأها عندما تضيق بها حالها .

---

(1) الرواية ، ص 34 .
(2) م ن ، ص 46 .
(3) م ن ، ص 22 .
(4) م ن ، ص 23 .
(5) م ن ، ص 30 .
(6) م ن ، ص 18 .

4 – وصف بناية الحزب: ورد وصف هذه البناية من خلال كلام "هاشم" خال "زهرة"عندما كان في لبنان بهذا الحرب فيقول << تابعت نزول الدرج النتن روائح الحمامات تزداد حدة عند كل درجة ، و الحيطان سقط دهانها فوق الأرض قشورا رقيقة >>(1) ، وهذا المقطع الوصفي يوحي لنا أن هذه البناية مهمشة تفتقر للنظافة و الاهتمام ومن الطبيعي تكون هكذا و الحال حال حرب .

5 – مستشفى المقاصد : يحظى فضاء المستشفى بمساحة لا بأس بها ضمن الرواية لأنه يمثل مكان العلاج و بالتالي ملجأ كل مريض.و قد جاء وصفه مرتبطا بزيارة الشخصية البطلة له لإسقاط حملها من"سامي"، فتقول << وصلت باب مستشفى المقاصد ودخلت الأروقة البيضاء حيث رأيت الناس تنغل كالنحل وبعض النساء يفترشن درجات السلالم وبعض الشباب و البنات في ثياب الميدان >>(2) ، وهو مستشفى في لبنان و من الطبيعي أن يكون ينغل بالناس و الحياة في لبنان حياة حرب أين القتلى و الجرحى بالآلاف .

ب – المكان المفتوح : يمثل المكان المفتوح عنصرا مهما في الصياغة الفنية للرواية لذلك نجد السارد يحاول التنسيق بين هذه الأمكنة المفتوحة ، و المكان المفتوح بمثابة سلسلة تربط بين بقية الأمكنة المغلقة حيث تنتقل الشخصية فيه من المكان المغلق إلى آخر مفتوح ، كما أن علاقتنا بالمكان تنطوي على جوانب شتى و عميقة تجعل من معيشتنا له تتجاوز قدراتنا الواعية على التوغل في لاشعورنا لأن الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية ليعيش فيها وإنما يحتاج الى فضاء حميمي يضرب فيه بجذوره من أجل تأصيل هويته للتعبير عن كينونته ووجوده حيث يتحول هذا الفضاء المكاني إلى مرآة ترى فيها الأنا صور لها >>(3) ، وقد حفلت الرواية بهذه الأمكنة المفتوحة بمختلف أنواعها التي تساهم في إخراج الشخوص من المكان المغلق الى المكان المفتوح لأن << الانغلاق في مكان واحد دون التمكن من الحركة ، فهذه الحالة تعبر على العجز وعدم القدرة على الفعل و التفاعل مع العالم الخارجي >>(4) ، و من الأماكن المفتوحة المذكور وصفها في الرواية نجد :

---

(1) الرواية ، ص 50 .

(2) م ن ، 221 .

(3) الطاهر روابنية ، الفضاء الروائي في رواية الجازية و الدرويش لعبد الحميد بن هدوقة ،مجلة المساء ، عدد1 ، الجزائر ، 1991 ص 23 .

(4) سيزا قاسم ، بناء الرواية ، م س ، ص 103 .

1 – الشارع : يعد الشارع أهم الأماكن المفتوحة التي يتم فيها الانتقال و تقاس فيه حيوية المدينة من حيث الحركة والسكون و الهدوء ، فالشوارع تحتل مكانة بارزة في حياة الإنسان و تعتبر مسرحا تتشكل فيه حركة الشخوص ، و مرصد هاما يوضح تأملاتها اثناء انتقالها من مكان لآخر باعتبارها << أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات ، و تشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر اماكن اقامتها وعملها >>(1).

وتصف لنا بطلة الرواية"زهرة"شارع إفريقيا أثناء رجوعها هي وماجد من عند "طلال"فتقول << شارع غير معبد فيه رمال تختلف عن كل الرمال التي رأيتها في حياتي ، على جانبيه بعض خيام من القصب هي بمثابة مقاه للزنزج ، ثم بيت صغير منفرد في آخر الشارع >>(2) .

كما تصف لنا شارع لبنان أثناء تنقلها للبناية التي يقطن بها "سامي" فتقول << الشارع ...مقفرا سوى من رجل عجوز بيده كيس وأصوات الأولاد تنبعث من مداخل البنايات ، الهدوء غير الطبيعي يسيطر على كل شيء حتى على الأشجار وعواميد الكهرباء ومصابيحها المكسورة >>(3) والملاحظ هنا على هذا المقطع أن الواصفة استطاعت أن تنقل لنا وصف شارع لبنان أيام الحرب ، وقد كان وصفها وصفا دقيقا .

2 – المدينة : ليست المدينة عمران وبنايات شاهقة فقط لأنها هناك حياة تدب فيها و لوجود أناس بها ، هذا الوجود يضفي عليها الدفء حيث << استطاعت أن تخرج من دائرة كونها مجرد أبعاد وامتدادات هندسية و شكل فارغ إلى تلك المساحات يأطرها الإحساس و الشعور الإنساني ، أي المكان الذي يحل فيه الجسد أو تحل فيه الروح >>(4) .

ويصف لنا "هاشم" في هذه الرواية مدينة إفريقيا من خلال قوله << هذه المدينة الإفريقية فارغة إلا من الازدحام والضجيج و أصوات ورق اللعب المرمية على الطاولات و أصوات اللاعبين و أصوات الطرح و الجمع

(1) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط2 ، 2005 ، ص 79 .
(2) الرواية ، م س ، ص115 .
(3) م ن ، ص 214 .
(4) شاكر النابلسي ، جماليات المكان ، م س ، ص 16 .

يختلط بأصوات الزنوج السكارى في خيم القصب >>[1] ، ففي هذا المقطع الوصفي ينقل لنا الواصف حال مدينة إفريقيا وكيف أنها تعم بالحركة والضجيج ولهو سكانها لأنها لم تكن في حال حرب كما هو الحال في لبنان .

3 – البحر :يحمل البحر دلالات متنوعة ، فهو رمز الطهارة و النقاء و الصفاء ، و مكان مفتوح للأمل ، في حين أنه يحمل الخوف أيضا .

وقد ورد وصف البحر في هذه الرواية من خلال نظرتين ، نظرة الشخصية البطلة التي نقلت لنا أوصافه عندما رافقت أمها للقاء عشيقها ، فتقول << السيارة تتوقف على شاطئ البحر ، لم أرى سوى شجرة واحدة يابسة ورأيت فوق الرمال البيضاء بعض النفايات >>[2].

ويرد وصف آخر للبحر من خلال نظرة "هاشم" ولكن هذه المرة ليس بحر لبنان وإنما بحر إفريقيا ، فيقول << ها نحن نجلس قرب البحر الذي يشبه بحرنا وصوت الأمواج نفسه ، و ارتطامها بالصخور و بجرفها الحصى و بتركها الرمل مبلولا >>[3] ، فهاشم هنا رأى أن بحر إفريقيا لا يختلف كثيرا عن بحر لبنان ، فهناك تشابه كبير من خلال الأمواج وارتطامها بالصخور و بجرفها الحصى و كذلك بتركها الرمال مبلولة .

4 – وصف الطبيعة : جاء وصف الطبيعة في هذه الرواية أكثر من مرة إذ تصفها "زهرة"في إحدى المقاطع فتقول << تحت حجارة الجبل البنية المحمرة بلا غبار ولا رمل ، حجارة نظيفة شهية كأن جدول ماء انساب فوقها وتركها تجف تحت أشعة الشمس وشجرة الجوز >>[4] ، كما تستمر"زهرة" في وصف الطبيعة في موضع آخر من الرواية ، لكن هذه المرة في إفريقيا عندما كانت تطل على نافذة الغرفة فتقول << أرى السماء رمادية و ألمح الطيور مستسلمة للفضاء و لرؤوس الأشجار و الذباب في رجاء دائم مع الشبكة التي وضعت على النوافذ و على الأبواب >>[5] ، فالواصفة هنا حاولت نقل حالة العالم الخارجي من خلال نافذة الغرفة .

أما حال البطلة " هاشم " فقد حاول وصف غابات لبنان ، وقد جاء وصفه هذا مرتبطا بهروبه من لبنان إلى دمشق أين دخل إحدى الغابات التي كانت بين الصخور ، ونجده يقول << أنزل بين الصخور مخلف ورائي

(1) الرواية ، ص 78 .
(2) م ن ، ص 15 .
(3) م ن ، ص 73 .
(4) م ن ، ص 12 .
(5) م ن ، ص 30 .

الأشجار الشاهقة و صمتها الذي كانت تقطعه أصوات الطيور و السيارات التي لا تزال تروح وتجي ... الصخور الرملية التي ما أن أضع قدمي عليها حتى تحدث انهيارا ، كانت الأشواك بدأت تنغز قدمي و تصل حتى منتصف فخدي >>[1].

وبهذا نكون قد قدمنا مختلف الأماكن المنظور إليها في رواية "حكاية زهرة" و التي تختلف بين المغلقة و المفتوحة ولما كان هناك تنوع للأماكن الموصوفة كان كذلك تنوع بالنسبة للشخصية الواصفة .

(1) الرواية ، ص 65 .

3 – وصف الشخوص في الرواية

يعد الوصف تقنية جمالية يقرب بها الروائي الشخصية التي تعتبر القطب التي تتمحور حولها الرواية ، فالقارئ يتعرف على الشخصية الروائية عبر وصف الراوي لها ، فالوصف من أهم العناصر التي تقدم لنا الشخصية بإبراز ملامحها الخارجية و الداخلية .

3 – 1 الوصف الخارجي للشخصية (الوصف الظاهري):

يعتبر الجانب الشكلي من أهم الجوانب الجمالية التي تحدد أبعاد الشخصية ، حيث << ينصرف المؤلف إلى رسم الصورة الخارجية للشخصية بكل مكوناتها : الهندام ، الهيئة ، العلامات الخصوصية و ما إلى ذلك >>(1) لأن الوصف يساهم في تقديم الصورة السردية التي تتجلى في الشكل و اللون و الحجم .

وقد ارتبط الوصف الخارجي لبعض الشخصيات بالسرد الذي ينقل لنا تفاصيل الموصوف حتى نتعرف عليه ، ومن بين الشخصيات التي نالت حظا من الوصف ضمن رواية " حكاية زهرة " حسب ورودها في الرواية هي :

3-1-1 : وصف "زهرة" :تمثل "زهرة" الشخصية المركزية أو الرئيسية التي تتركز عليها أحداث الرواية ، إلا أنها لم يتم وصفها وصفا خارجيا دقيقا سوى بأنها شابة لبنانية كانت تعاني من اعوجاج في القدمين عندما كانت طفلة ويظهر ذلك من خلال نقد أمها لها في هذا المقطع الوصفي << مش شايفة أجريك قديش مقوسين ... كانت واحدة بالشمال وواحدة باليمين >>(2) ، كما أنها عانت من بثور وجهها التي لازمتها منذ شبابها ولم تكن على وجهها فقط بل شملت حتى رقبتها ورجليها وهذا المقطع الوصفي يوضح ذلك << بثوري عادت ليس في وجهي فقط بل عند رقبتي وأول كتفي >>(3) ، وقد كانت "زهرة" تحب اللعب و العبث بها فنجدها تقول << لازمتني هذه العادة السيئة زمنا طويلا وكان أبي يجن جنونه كلما ضبطني واقفة أمام المرآة افتح البثور النائمة ، فإما

(1) إبراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي ، دراسة تطبيقية (رواية جهاد المحيني لجرجي زيدان نموذجا) ، دار الآفاق ، الجزائر ط 2 ، 2003 ، ص 106 .

(2) الرواية ، ص 8 .

(3) م . ن ، ص217 .

أن يصفعني على وجهي أو يصيح بأمي في هزئ شديد >>[1]<< ، فامتلاء وجهها بالبثور قد زادها قبحا ولم تنفع كل الكريمات والخلطات في معالجتها ، حيث بقي وجهها منفرا و مليئا بالحفر .

وما نلاحظه هنا أن شخصية "زهرة" لم تنل الحظ الوافر لوصف شكلها الخارجي .

3-1-2 وصف الخال "هاشم": وهو شخصية رئيسية في الرواية ، لبناني ، كان عاملا في الحزب السياسي حيث << كان منتميا الى الحزب السوري القومي >>[2] ، وكان << قصير القامة ، رفيع الشفتين >>[3] ترك لبنان أثناء الحرب وسافر إلى إفريقيا أين كان << يسكن من وقت إلى آخر غرفة يستأجرها في بناية قرب الجامعة الأمريكية ،كان يأكل أصداف البحر و البزاق ، كان يسيح في الصيف و يسكن في فندق فخم ... رائحة العطر المنبعثة منه كلما مر وهو يصفر واضعا يديه في جيبه كان يلفت النظر بضخامة منكبيه الرياضيين >>[4] ، ويتضح من خلال هذه الأوصاف المنتقاة لشخص " هاشم " أنه كان عصريا باذخا ، كما كان أنيقا متكبرا .

3-1-2 وصف "إبراهيم" : "إبراهيم" هو والد "زهرة" وهو شخصية ثانوية في الرواية كان ظهوره في النص الروائي محدودا ، تصفه لنا الساردة من خلال هذه المقاطع الوصفية ، فتقول << صاحب البذلة الكاكية ... وجسمه الممتلئ >>[5] ، و << ذلك الغول السمين ذا الشعر الأسود في الصدر و أعلى الكتفين كالصراصير السوداء >>[6] ، و << شعيرات انفه البارزة برؤوسها كأنها أشواك >>[7]، كما تواصل وصفه في موضع آخر فتقول << بوجهه العابس و بشاربه الهتلري فوق شفته الغليظة المكورة و امتلاء جسمه >>[8] ، كان يعمل في الترام حيث تقول << كان منهمكا في الترام ، كنت أنتظر اليوم الذي يدخل فيه البيت مع الترام ، وطنطنة ساعته

(1) الرواية ، ص 32 .
(2) م ن ، ص 21 .
(3) م ن ، ص 138 .
(4) م ن ، ص 21 .
(5) م ن ، ص 17 .
(6) م ن ، ص 163 .
(7) م ن ، ص 190 .
(8) م ن ، ص 212 .

ذات السلسال يضعها في جيب بنطلونه الكاكي >>[1] ، وبهذا نكون قد استقينا كل أوصاف "إبراهيم" الخارجية الواردة في الرواية.

3-1-3 وصف "فاطمة" : وهي أم البطلة "زهرة "، وتمثل "فاطمة" الشخصية الثانوية في الرواية ، ويتضح وصف الساردة لها في عدة مواضع إذ تقول << وجه أمي الأبيض المدور ، طبقة ذقنها ، عينيها الزرقاوين ، شعرها الأشقر ، امتلاء زنديها ، فستانها الحريري الأزرق ، الغطاء الأسود مسدل على الوجه الأبيض المدور >>[2] وتقول في موضع آخر << وجه أمي المستدير السمين الذي يكاد يفقع من كثرة امتلائه >>[3] ، << وكانت يدها يدها سمينة ودافئة >>[4]، ومن خلال هذه الأوصاف المنتقاة نلاحظ أن الأم "فاطمة" كانت إمرأة جميلة بعينيها الزرقاوين وشعرها الأشقر و إمتلاء جسمها عكس البنت "زهرة" التي لم تكن بهذا الجمال .

3-1-4 وصف "أحمد" : هو الشخصية الثانوية في الرواية ، وهو أخ "زهرة "التي تصفه في عدة مقاطع منها <<الصبي ببنطلونه القصير و معطفه غير المتساوي الذيل و نصف حبة الفريز الموسومة على خده و التي هي شهوة الولادة تزداد احمرارا عند بدء موسم الفريز كل عام >>[5] ، كما تتعرض لوصفه في موقع آخر من الرواية أثناء عودته من الحرب فتقول << أحمد لا يزال بمواعيده غير الثابتة يأتي بحذائه الوسخ و عينيه المستسلمتين لدوار الحشيشة في رأسه >>[6] ، وتواصل وصفه في موضع آخر عندما تقول << فقد هزل هزالا شديدا ... لا يزال أحمد رغم بذلته المرقطة و لحيته وعينيه المخدرتين >>[7] .

3-1-5 وصف "سامي" (القناص) : هو رجل من أبناء حارتها يسكن بجوار عمتها "صفية" كانت تزوره كل يوم ، وتصفه لنا في عدة مقاطع ، حيث تقول <<كان جميل التكاوين بشعره الهابط فوق جبينه ، بعينيه الثاقبتين إنما بحنان أو لعلي أريد أن أراهما كذلك >>[8] ، << في يده بندقية ، يخبئ شعره بقبعة ذكرتني بعمال

(1) الرواية ، ص 13.
(2) م ن ، ص 38 .
(3) م ن ، ص 125 .
(4) م ن ، ص 70 .
(5) م ن ، ص 206 .
(6) م ن ، ص 194 .
(7) م ن ، ص 164 .
(8) م ن ، ص 206 .

الأفران في الشتاء لأول وهلة أيقنت أنه مقاتل و لوهلة تلت عرفت أنه قناص >>[1] ، ثم تواصل وصفه في موضع آخر من الرواية عندما تطل من نافذة بيتهم فتقول << كان شعره هذه المرة مالسا تكاد خصلاته تحط على كل وجهه >>[2].

و بالإضافة إلى هذه الشخوص التي وصفتها لنا الساردة وصفا دقيقا ، هناك شخوص أخرى لم تتعرض لها بالوصف الدقيق و إنما أكتفت بإعطاء المواصفات المختصرة لها و نخص بالذكر كلا من :

1 – وصف"مالك": حيث لم تصفه لنا وصفا خارجيا في الرواية بل اكتفت بوصف عينيه الواسعتين ، فقد كان يلتقي مع "زهرة" في غرفة كاراج البناية ، أين سلمته أغلى ما تملك ، فحملت منه و أجهضت لأنه كان رجلا متزوجا .

2 – وصف الجد : وهو أبو "فاطمة" أم "زهرة" ، يسكن بالضيعة كانت "زهرة" تذهب لزيارته رفقة أمها ، ولم تصفه الساردة كثيرا إلا في موضع واحد حيث تقول << جدي المعافى ، الأحمر الوجنتين ، الذي يشك ميابر أوراق التبغ بسرعة وبسهولة ، كأنه يفتل شاربيه >>[3] ، وفي موضع آخر تقول << يده المرتجفة تمسك بالميبر و تشك فيها وريقات التبغ الخضراء >>[4].

3 – وصف"مايا" :هي صديقة "زهرة" إذ تعتبر صديقة الطفولة ، لم تصف لنا الساردة سوى << وجهها كوجه الطاووس وعيناها بلونه أيضا >>[5] ، وقد جاء هذا الوصف عندما كانت زهرة تطل من نافذة بيتها .

4 – وصف "طلال" : وهو صديق ماجد كان << يقفل محله في النهار و يفتحه بعد أن يفارق فراشه بعد الظهر... فهو في النوادي الليلية منذ الساعة التاسعة مساء بين النساء وبين طاولات القمار وفي النهار في الفراش أو على شاطئ البحر ... كانت الطريقة التي يتكلم بها مازجا المزاح بالجد تجعل عينيه الضيقتين تضيقان أكثر بل

(1) الرواية ، ص 183 .
(2) م ن ، ص 184 .
(3) م ن ، ص 15 .
(4) م ن ، ص 116 .
(5) م ن ، ص 49 .

تختفيان تحت جبهته البارزة و حاجبيه الخفيفين و ابتسامته التي لا تفارق وجهه أبدا بل تكبر حتى و هو منفعل أو ساكت >>(1).

5 – وصف الزنوج : هم سكان إفريقيا أصحاب البشرة السوداء أو السمراء التقت بهم "زهرة"أثناء سفرها إلى إفريقيا عند خالها "هاشم"، حيث تصفهم لنا في إحدى المقاطع الوصفية فتقول << كانوا يسكرون ... كل ليلة تبدأ القناني الرفيعة تدار على وجوههم و تنزل في حقولهم ... أراهم خلف شارع بيتي في خيمة القصب المفتوحة يتمايلون ويدلقون القناني في أجوافهم ، يتمايلون و يرقصون ويقعون على الأرض ثم ينهضون ، و الضحكات العريضة التي هي كضحكات مارد لا تنتهي >>(2) .

6 – وصف الزنجية : وهي امرأة إفريقية التقت بها "زهرة" أثناء زيارتها لبيت خالها رفقة زوجها "ماجد" وتصفها لنا في هذا المقطع قائلة << امرأة زنجية تلبس فستانا أوروبيا يكشف عن معظم صدرها وفي قدميها صندل ذهبي وعلى شفتيها السوداوين أحمر شفاه ... قادمة من غرفة خالي تتقدم بهدوء و كأنها تنتظر إشارة منه >>(3).

7 – وصف "رلى" : تصفها لنا "زهرة" في هذا المقطع فتقول أنها << ابنة الجيران التي لم أرها تمد رأسها من الشباك أبدا ، أراها الآن بسحنتها السمراء الغامقة التي تعود إلى أصل والدها السوداني قد صبغت شعرها ، و زججت حاجبيها و أخذ صوتها يعلو في الحي >>(4).

8 – وصف "سمية" : سمية صديقة "زهرة" وجارتها ، أصيبت بداء السرطان الذي أدى بحياتها ، وتصف لنا الساردة ملامحها الخارجية في هذا المقطع الوصفي فتقول << كنت كلما زرتها ألاحظ الزرقة التي غطت بشرة وجهها ، و اللون الكحلي الذي زحف حتى إزهرار شفتيها و زنديها الظامرين ...كانت تمسك مرآة صغيرة تبحلق في وجهها من حين إلى آخر ولا تحدثني إلا عندما كنت أهم بالذهاب >>(5) ، ثم تواصل الساردة وصفها عندما كانت تحتضر فتقول << كانت لا تزال تنازع وكان الصفير الذي ضننت مصدره الخارج هو صفيرها

(1) الرواية ، ص 95 .
(2) م ن ، ص 49 .
(3) م ن ، ص132 – 133 .
(4) م ن ، ص 216 .
(5) م ن ، ص 210 .

ووجهها أصبح طويلا صغيرا ، أزرق اللون وقد أحيط بمنديل أبيض أخفى كل شعرها ، كانت مغمضة العينين كل ما فيها نائم >>(1) .

9 – وصف "دلال" : تسكن أمام "زهرة" وعند تتبع وصف الساردة لها نجدها تقول أنها << لم تستطع أن تظهر بالورود الإصطناعية التي كانت تزين بها شعرها بمناسبة وبلا مناسبة ولم تعد تظهر ألوان فساتينها الفاقعة ولون طلاء أظافر يديها وقدميها المرافقة لكل فستان >>(2).

10 – وصف الطبيب : وهو طبيب لبناني قصدته "زهرة" أثناء حملها من سامي و الذي توسلته ليقوم لها بعملية الإجهاض لكنه رفض ، بسبب بلوغ الجنين أربعة أشهر ، وهي مدة يستحيل فيها الإجهاض ، و تصفه لنا في هذا المقطع المختصر فتقول كان << بأنفه الكبير كأنه جبل ترتكز عليه نظارتان بيضاوان >>(3).

11 – وصف زوجة الطبيب : كانت تعمل مع زوجها في العيادة و لم تصفها زهرة وصفا دقيقا بل اكتفت بذكر أنها كانت امرأة سمينة << بياض و جهها الطافح بالسمنة مع لون شعرها الأسود المصبوغ >>(4).

ونخلص في الأخير إلى أن الساردة اعتمدت – في الوصف الخارجي لهاته الشخوص – على الشكل و اللون و الملامح الخارجية و ما يميزها عن بعضها البعض.

(1) الرواية ، ص 212 .
(2) م ن ، ص 216-217 .
(3) م ن ، ص 244 .
(4) م ن ، ص 277 .

3-2 الوصف الداخلي للشخصية (الوصف الباطني):

إن الوصف الداخلي للشخصية هو البحث عن أهم ملامحها الداخلية ، فهو << تتبع للحالات النفسية و تغيرات هذه الحالات ، حسب تغيرات الأوضاع و المواقف الناتجة عن تعاقب الأحداث و مسبباتها >>(1) فالسارد يبحث عما يدور في أعماقها وعما تفكر فيه ، إنه استيطان لعالمها الداخلي ، فالمظهر الخارجي وحده لا يستطيع أن يعبر عن حقيقتها ، فمن الضروري << إضاءة الخصائص النفسية المميزة للشخصية و المحددة لموقعها من الأحداث الموضوعية إذ الانصراف إلى الأحداث الخارجية ليست مبررا كافيا لإهمال الكيان الداخلي >>(2) الذي يعتبر عاملا مهما في عملية التكييف الطبيعي و التوافق بين الدوافع و الميول و الحاجات النفسية ، وبين معطيات العالم الخارجي .

ومن الشخوص التي نالت الحظ الأوفر من الوصف الداخلي ضمن الرواية شخصية :

3-2-1 "زهـرة" : فزهرة هي الأنثى التي تلتبس الخوف منذ الصغر ، وهذا هو حال المرأة العربية في عالم يرعبها يهددها ، يلاحقها بوحشيته الذكرية حتى الرمق الأخير ، مثل غول الطفولة وهو ما يعبر عنه هذا المقطع الوصفي الذي ابتدأت به الرواية << وقفنا خلف الباب نرتجف سمعت دقات قلبي تختلط بنبض يدها المطبقة على فمي >>(3) ، وكذلك قولها << إنه الخوف الذي يضغط علي في كل مرة كنت أرافقها لتلتقي بهذا الرجل ، كان الخوف يجعلني أرى كل شيء >>(4) ، فالخوف دخل حياة "زهرة" منذ اصطحاب أمها لها لخيانة زوجها ، حيث كانت"زهرة" الشاهدة الوحيدة على خيانة أمها ، وهو ما يظهره هذا المقطع الوصفي << هذا الوقت كله جعلني أحفظ أمي جيدا ، أحفظها وهي معي وأحفظها وهي بعيدة ، كنت أفكر و أنا أنظر إليها كم أود أن أشدها إليّ أن أشد نفسي لها ، أن أمسك بوجهها أقرب عينيها من وجهي أن أختفي داخل ذيل فستانها و أكون قريبة منها أكثر من البرتقالة وصرتها ... لكن كلما فكرت هكذا حقدت عليها و ارتجفت و جرفت معي الحقد و الرجع والتمني >>(5).

---

(1) ابراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي ، م س ، ص 106 .

(2) فاطمة الزهراء أزرويل ، مفاهيم نقد الرواية العربية ، نشر الفنك ، الدار البيضاء – المغرب ، 1998 ، ص 138 .

(3) الرواية ، ص7 .

(4) م ن ، ص 12 .

(5) م ن ، ص 12 .

و كذلك قولها << استغربت ذلك الوقت أن أرى الرجل و أمي في سرير واحد ، هل لأني كبرت وصرت أستوعب الأشياء ... أنا الآن في سن أستطيع أن أميز معها تماما الضيعة عن المدينة >>(1) ، فخيانة الأم قد سببت لزهرة مشاكل نفسية منذ الصغر جعلتها كتومة وصامتة ومنغلقة وهي مشكلة واجهتها طيلة حياتها ، وهو ما يظهر في هذا المقطع الوصفي << لو ترى الغل و الاشمئزاز الذي تكوم في صدري ، لو فقط تعرف حقيقة شعوري ...أنا متضايقة من نفسي أكثر و أكرهها لأنها صامتة ... و لبثت لا أتحرك و لبثت بلا معان على وجهي بلا تعابير كأني ميتة ، رغم أن الحرب قد اندلعت في داخلي ابتداء من دماغي حتى أصبع قدمي >>(2).

فزهرة لم تكن تعبر عن مشاعرها و أحاسيسها بل تبقيها داخلها ما يخلق لها انفعالات نفسية تبدأ من دماغها حتى أصابع قدمها فهي لم تستطع أن تعبر حتى بواسطة دموعها وهو ما يظهره هذا المقطع << كانت دموعي داخل رأسي تحاول أن تنفر لكنها أضاعت طريقها و ما عادت تعرف من أين و إلى أين >>(3)، كانت تشعر بالوحدة وبأنها تعيش حياة لا تجد فيها المعنى الذي تنشده و تأمله في حياتها .

تشعر بأن شيئا يشدها داخل نفسها كالصراع و الحرب ، تريد إخراجه لكن صمتها المتواصل يمنعها من ذلك<< ظللت أنا كالصنم المشدود الملامح و العضلات و الشعور ، ظلت يابسة >>(4).

كما كانت حزينة منطوية على ذاتها غير منفتحة على الغير حيث تقول << انتقلت الى موجة جديدة من الحزن فأنا في حالة ضياع >>(5).

وقد كانت تندلع بداخلها حرب كلما عاشرة رجلا فتظل منعزلة بنفسها تخبئ ما تشعر به ولا تعبر بأية مشاعر أو معلومات بل تنسحب إلى الصمت في الحمام وهو ما نجده في هذا المقطع الوصفي << أسرعت أدخل الحمام و أغلقه خلفي و أخذت أميل برأسي أهزه ، أهزه و أصرخ في داخلي ، أصرخ عاليا لكن صراخي لا يزال في حلقي لقد فقدت صوتي ... من الأفضل أن آخذ هذا الحمام عالما لي >>(6) ، فصمت "زهرة" قد أصبح مرضا يلازمها طيلة حياتها حيث كانت تنكمش على ذاتها و لا تجد سوى الحمام مهربا تشعر فيه بالأمان ، فزهرة في

(1) الرواية ، ص 10 .
(2) م ن ، ص 47 .
(3) م ن ، ص 08 .
(4) م ن ، ص 212 .
(5) م ن ، ص 26 .
(6) م ن ، ص 115 .

هذه الرواية تمثل أزمة الفتاة العربية التي تعاني جبروت العادات و التقاليد و النظرة الذئبية من قبل الرجل الذي لا يعرف من المرأة إلا ما تقدمه من لذة جنسية وجسدية له .

3-2-2 "فاطمة" : تمثل"فاطمة" الزوجة الخائنة لزوجها ، حيث كانت تصطحب "زهرة" أثناء خيانتها لزوجها لتروي ظمئها من الرجال أمام أعين "زهرة" وهذه المقاطع الوصفية توضح ذلك << رأيت أمي تنهض من بين الشراشف و الرجل يدير وجهه عن عيني و هو يلبس بنطلونه >>(1) ، و << شهدتها مرة تحت شجرة جوز خضراء رأسه في حضنها تغني له أيها النائم ، كان هو مغمض العينين >>(2) ، و تضيف "زهرة" في موضع آخر فتقول << ورأيت المشهد ذاته يدها تتحسس شعره >>(3) ، فهذه المقاطع كلها تصف خيانتها لزوجها كما كانت تخترع الأكاذيب لزوجها "إبراهيم" لكي تخرج مصطحبة معها "زهرة" وهو ما يوضحه المقطع التالي << أمي تقطع الصمت ، بكرة بدي آخذ زهرة عالضيعة ، بيي مريض ... جاء الغد رحنا إلى الضيعة ورأينا جدي المعافى الأحمر الوجنتين >>(4) ومثلما كانت تكذب على زوجها كانت كذلك تكذب على "زهرة"وهو ما جاء في قول "زهرة" << تؤكد لي دائما أن الطريق إلى بيت الدكتور"شوقي" صحيحة ... رغم أن الأدلة تقول العكس لكنني صدقت رغم أن الرجل هو غير الدكتور"شوقي" >>(5) ، كما كانت ترغم "زهرة"على الصمت و مجاراتها في إدعائها الذهاب إلى الطبيب أو إلى الضيعة عند الجد ، و يظهر ذلك في هذا المقطع الوصفي << نظرات أمي و صوتها وعصبيتها تنهال على وجهي خوفا من أن أقول الحقيقة >>(6) ، لأن الحقيقة التي تدفنها "زهرة" داخلها قد تخرب تخرب حياتها كما كانت تحب أحمد أكثر من"زهرة" وهو ما يظهره هذا المقطع << أمي لا تطعمني الدجاج و لا اللحمة إنها تخبئها دائما لأحمد... ها هي تملأ صحن أحمد إنها تأخذ وقتها تبحث له عن القاورما >>(7) ، و هذه طبيعة المجتمع العربي الذي يفضل الذكر على الأنثى .

---

(1) الرواية ، ص 10 .
(2) م ن ، ص 12 .
(3) م ن ، ص 13 .
(4) م ن ، ص 09 .
(5) م ن ، ص 17 .
(6) م ن ، ص 15 .
(7) م ن ، ص 14 .

3-2-3 "إبراهيـم": كان البطش صفة تلازمه ، وكان حاد الشخصية << ونظراته التي لا تولد سوى الشك و البغض >>(1) ، وكان خفيف اليد و ضرابا فضا حيث كان يضرب زوجته كلما سمع عنها أنها تخونه ضربا مميتا وهو ما يوضحه هذا المقطع الوصفي << رأيتها مرمية على الأرض و أبي ببذلته الكاكية و جسمه الممتلئ و في يده حزامه الجلدي ينهال عليها >>(2) ، و مثلما كان يضرب زوجة فقد كان يضرب زهرة كذلك وهو ما يظهر في هذا المقطع الوصفي << ينهال بكفه على وجهي ، وصوته يشد على شفتي يحاول إخراجها من وجهي >>(3).

و هو ما جعل "زهرة" تخافه وتهابه وتصفه بالغول السمين .

3-2-4 القناص "سامي": تصفه لنا الساردة وصفا داخليا فتقول أنه << متزن ، طبيعي التصرف ، هادئ الشخصية و لم أراه يحتد مرة >>(4)، وهو الذي لم يتقبل فكرة حمل زهرة منه ، حيث تصفه "زهرة" في تلك اللحظة وصفا ممزوجا بين الداخلي و الخارجي فتقول << كان ينظر و الرعب في كل وجهه في ارتعاشه و في تلعثمه و في تقطيب جبينه و في أذنيه الواقفتين في أنفه الذي أخذت غضروفته تنتفض ، في نبضـه الذي يكـاد يتفجـر من رقبته >>(5).

3-2-5 "ماجد" : و هو شخصية ثانوية في الرواية لم تتطرق الساردة لوصفه خارجيا ، بل اكتفت بوصفه داخليا حيث كان شابا خجولا ، وهو ما يوضحه هذا المقطع << أن أبعد عني الخجل و الشعور بالنقص ، كما شعرت به في الماضي في شارع الحمراء ... يجب العمل بجد متواصل حتى أعبئ جيوبي و أغدو كسائر البشر و أسير مختالا بكل بساطة >>(6) ، فماجد كان شابا فقيرا خجولا و متواضعا و نشيطا في عمله ، فهو صاحب هاشم خال زهرة و الذي تزوج من "زهرة" عندما أدرك أنه آن له أن يتزوج لأن وضعه المادي مستقر و لا داعي

(1) الرواية ، ص 190 .
(2) م ن ، ص 18 .
(2) م ن ، ص 17 .
(3) م ن ، ص 206 .
(5) م ن ، ص 242 .
(5) م ن ، ص 90 .

لمصاريف السفر و تكاليف الزواج في لبنان و استطاع في الأخير الاقتناع بأن رؤية الدم و العذرية ليس بالأمر المهم بل شيء رجعي ، لكن تصرفات زهرة المجنونة و العابثة غير المسئولة لم تسمح لزواجهما بالاستمرار .

3-2-6 "هاشم" : كان"هاشم" يحب و طنه لبنان كثيرا ، حيث هاجر إلى إفريقيا و بقي محبا لوطنه و مخلصا له حيث كان في إفريقيا و حيدا في الغربة متعطشا لأهله و لأخبار وطنه و هو ما وضحه المقطع الوصفي << دخل خالي وجلس على الكرسي قبالتي و ابتدئ بحديثه عن لبنان ... كلام كثير عن الوطن و المثالية و المرء تجاه وطنه لم أناقشه بادئ الأمر ، ولم أهتم بأقواله لكنه ظل يردد هذا الموضوع طوال الوقت عرفت كم هو جائع إلى العودة... يفكر في الوطن الرمز >>(1).

كما كانت رسائل "زهرة" هي الصلة الوحيدة بالوطن بعد هجرته إلى إفريقيا و لما سافرت إليه "زهرة" أصبحت تمثل وطنه لبنان بكل ما فيه وهو ما يظهره المقطع الوصفي << إنه لحدث كبير أن تدخل زهرة حياتي الفارغة المؤقتة ، كنت أشعر بأني من خلالها أستطيع أن ألمس الماضي ... أن أتوغل في إفريقيا ومعي شاهد من لحمي ودمي وحتى عظامي >>(2).

وبهذا نكون قد استخرجنا كل أوصاف الشخوص سواء الداخلية أو الخارجية ، و أهم الصفات و الملامح التي تميز كل شخصية عن الأخرى .

(1) الرواية ، ص 23 .

(2) م ن ، ص 83 .

خاتمـــة

بعد هاته الدراسة التي حاولنا من خلالها استنطاق المدونة للكشف عن الإيحاءات و الدلالات التي تختفي وراء مضمون هذه المدونة من خلال الوصف خلصنا إلى :

– يعد الوصف أحد البنيات الخطابية البارزة في تشكيل البنية الحكائية في رواية " حكاية زهرة " و الذي منح السرد في هذه الرواية غنى وتنوعا في الأشكال و الطرائق ، كما يعد من أبرز التقنيات التي لا يمكن لأي خطاب روائي الاستغناء عنه ، كونه يضيف إلى المسرود و يكسبه قيمة عالية .

– يعد الوصف عنصرا فنيا قائما بذاته ، لكنه في الوقت نفسه غير مستقل عن بقية العناصر الفنية ، لأنه تقنية تتقاطع عندها جميع المستويات التي تبني الخطاب الروائي و التي يتم الاعتماد عليها و الاستعانة بها .

– هناك اهتمام كبير من لدن الروائية بالوصف ، حيث استطاعت أن تتحف القارئ بهذا الوصف الذي كان بمثابة المعبر الحقيقي عن أحداث الرواية .

– لا يوجد وصف من دون وظيفة ، كما أن المقطع الواحد يمكن أن يحظى بأكثر من وظيفة ، لذلك أدى الوصف – في هذه الرواية – عدة وظائف ، وكانت الوظيفة التعبيرية هي المهيمنة على الرواية لأنها تعبر عن ذات البطلة و تترجم انفعالاتها و تداعياتها و خصوصياتها .

– يعد الوصف عن طريق الرؤية و الفعل أبرز الأنماط حضورًا و أكثرها جلاء في الرؤية ، و ينعدم الوصف عن طريق القول .

– اهتمت الروائية بوصف الشخوص بنوعيه الداخلي و الخارجي ، والذي كان عبارة عن كشف لظاهرها و استبطان لداخلها ، كما منحت المكان أوصاف حقيقية تنوعت بين المكان المغلق و المفتوح بحسب حركة الشخوص و الوقائع السردية التي تعيشها ، وهذا ما جعلنا نندمج مع أحداث الرواية اندماجا تاما .

ومنه يمكن أن نخلص إلى القول بأن رواية " حكاية زهرة " استطاعت أن ترتقي إلى العمل الإبداعي بوجود الوصف الذي أصبح من عناصرها البنائية الأساسية و الوسيلة المثلى لدى الروائيين .

و أملنا في الأخير أن نكون قد وفقنا و لو جانبا بسيطا من هذه الرواية من خلال بحثي هذا المتواضع .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر:

1- حنان الشيخ ، حكاية زهرة ، دار الآداب ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 1989 .

ثانيا:المراجع العربية :

2 – آمنة محمد برانين ، فضاء الرواية الصحراوية في الرواية العربية (المجوس لإبراهيم الكوني نموذجا) ، دار عيداء للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2011 .

3 – آمنة يوسف ، تقنيات السرد بين النظرية و التطبيق ، دار الحوار ، اللاذقية – سوريا ، ط 1 ، 1997 .

4 – ابراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي ، دراسة تطبيقية ، رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا ، دار الآفاق ، الجزائر ، ط2 ، 2003 .

5 – ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، طبع التعاضدية العالمية للطباعة و النشر ، صفاقس – تونس ، (د ط) ، 1988 .

6 – اميل يعقوب ، ميشال عاصي ، المعجم المفضل في اللغة و الأدب، المجلد الثاني ، دار الملايين بيروت– لبنان ط 1 ،(د ، ت) .

7 – جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار الملايين ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1989 .

8 – الحبيب مونسي ، شعرية المشهد و الإبداع ، دار المغرب للنشر و التوزيع ، وهران – الجزائر ، (د ط) ، 2003 .

9 – حسن بحراوي ، الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط 2 ، 2005 .

10 – حسن علي المخلف ، التراث و السرد ، وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، قطر ، ط1 ، 2010 .

11 – حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2000 .

12 – حسن نجمي ، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 1981 .

13 – ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ة آدابه و نقده ، تح : محي الدين عبد الحميد ، ج 2 المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة – مصر ، (د ط) ، (د ت) .

14 – سامح الرواشدة ، منازل الحكاية : دراسات في الرواية العربية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان – الاردن ، ط 1 ، 2006 .

15 – سيزا قاسم ، بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة – مصر ، (د ط) ، 1978 .

16 – شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت – لبنان ط1 ، 1994 .

17 – الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب ، للنشر ، تونس ، (د ط) ، 2000 .

18 – صلاح ابراهيم ، الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء– المغرب ، ط 1 ، 2003 .

19 – عبد الرحمن بوعلي ، الرواية العربية الجديدة ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، (دط) ،2001.

20 – عبد الرحيم الكردي ، السرد في الرواية العربية (الرجل الذي فقد ظله نموذجا) ، مكتبة الآداب القاهرة – مصر ، ط1 ، 2006 .

21 – عبد المالك مرتاض ، الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور) ، درا هومه ، الجزائر ، (دط) ، 2005 .

22 – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، سلسلة علم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الآداب ، الكويت ، (د ط) ، 1998 .

23 – عز الدين اسماعيل ، الأدب و فنونه ، دراسة نقدية ، دار الفكر العربي ، (د ط) ، 1946 .

24– على أحمد الخطيب ، فن الوصف في الشعر الجاهلي، الدار المصرية للبنانية ، القاهرة–مصر ،ط1 ، 2002 .

25 – عمر عيلان ، في مناهج تحليل الخطاب السردي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2001 .

26 – فاطمة الزهراء أزرويل ، مفاهيم نقد الرواية العربية ، نشر الفنك ، الدار البيضاء – المغرب ، (دط) 1998 .

27 – لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية العربية ، مكتبة لبنان ، دار النهار للنشر ، بيروت – لبنان ط1 ، 2001 .

28 – مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة بيروت – لبنان ، ط2 1984 .

29 – محمد الناصر العجيمي ، الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم ، الشعر الجاهلي نموذجا ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، (د ط) ، 2003 .

30 – محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق–سوريا ، (دط) ، 2005 .

31 – محمد نجيب العمامي ، الوصف بين النظرية و النص السردي ، دار محمد علي باشا للنشر ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2004 .

32 – ناصر يعقوب ، اللغة الشعرية و تجلياتها في الرواية العربية للدراسات و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1، 2004 .

نجوى الرياحي القسنطيني ، في نظرية الوصف الروائي ، دراسة مقارنة في الحدود و البنى المرفولوجية و الدلالية ، دار الفرابي ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2008 .

34 – أبو الهلال العسكري ، الصناعتان : الكتابة و الشعر ، تح : مفيد قميحة ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1981.

ثالثا : المراجع المترجمة :

35 – برناند فاليط ، النص الروائي تقنيات ومناهج ، تر : رشيد بنحدو ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة – مصر ،(د ط) ، (د ت) .

36 – جان ريكاردو ، قضايا الرواية الجديدة ، تر : صباح الجهيم ، منشورات الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق سوريا ، ط 1 ، 1997 .

37 – جيرار جينيت ، حدود السرد ، تر : بنعيسى بوحمالة ، دراسات منشورات اتحاد الكتاب ، سلسلة ملفات الرباط – المغرب ، ط1 ، 1992 .

38 – غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر : غالبا هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، الدار البيضاء – المغرب ، ط 3 ، 1987 .

39 – فليب هامون ، في الوصفي ، تر : سعاد التركي ، المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون (بيت الحكمة) ، تونس ، ط 1 ، 2003 .

رابعا : الرسائل الجامعية .

40– عائشة ولحي،بلاغة الخطاب في رحلة الورثيلاني،مخطوطة رسالة ماجيستير،جامعة قسنطينة 2006/2005

41 – عثمان بدري ، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ، مخطوطة رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 1996 / 1997 .

خامسا : المجلات .

42 – الطاهر روابنية ، الفضاء المكاني في رواية الجازية و الدرويش لعبد الحميد بن هدوقة ، مجلة المساء ، عدد1 الجزائر1991 .

43 – لؤي خليل ، المكان في قصص و ليد إخلاصي ، مجلة علم الفكر ، المجلد 25 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، العدد 04 ، 1989 .

44 – نبهان حسون السعدون ، الوصف في رواية الإعصار و المئذنة لعماد الدين خليل ، دراسة تحليلية ، مجلة دراسات موصلية ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل ، العدد 14 ، 2006 .

ملخص البحث

ملخص البحث

يتمثل موضوع هذه الدراسة في " الوصف في الخطاب الروائي " في مدونة إبداعية للكاتبة اللبنانية " حنان الشيخ" و المتمثلة في " حكاية زهرة " باعتبارها تجسد هذه التقنية بامتياز .

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن تقنية الوصف في تشكيل النصوص الأدبية باعتبارها آلية فاعلية و دعامة أساسية و عنصرا مهما من عناصر السرد ... يهدف إلى تصوير الأحداث و الشخصيات و المكان و الزمان في الرواية ، قد يكون تصويرا داخليا أو خارجيا من خلال رؤية ذاتية أو موضوعية .

كما تحاول هذه الدراسة تجلية الوصف في الرواية من خلال أنماطه ووظائفه و وصف الأمكنة والشخوص لذلك رأينا أن نقسمه إلى مدخل وفصلين يجمعان بين النظري و التطبيقي بالإضافة الى مقدمة وخاتمة .

تناولنا في المدخل مفهوم الوصف في المعاجم العربية و عند العرب و الغرب إضافة إلى دوره في الرواية وعلاقته بالسرد ، أما الفصل الأول فخصصناه لدراسة أنماط الوصف ووظائفه في الرواية ، وتناول الفصل الثاني : وصف الأمكنة والشخوص في الرواية ، وكانت الخاتمة بمثابة حوصلة لما توصلنا إليه من خلال تلك الدراسة ، وهو أن الوصف حاضر في مختلف الفنون الأدبية كما وجدنا اهتماما كبيرا من لدن الروائية بالوصف كونه يحيل بصورة واضحة على طرائق اشتغال اللغة في الرواية .

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة		أ . ب . ج
المدخل مفهوم الوصف .		
1	الوصف عند القدامى	09
2	الوصف عند المحدثين	11
1-2	عند الغرب	11
2-2	عند العرب	12
3	دور الوصف في الرواية و علاقته بالسرد	14
الفصل الاول : أنماط الوصف ووظائفه في رواية حكاية زهرة		
1	ملخص الرواية .	19
2	أنماط الوصف .	21
1-2	- الوصف عن طريق الرؤية .	21
2-2	- الوصف عن طريق الفعل .	24
3-2	- الوصف عن طريق القول .	27
3	وظائف الوصف .	28
1-3	الوظائف الحكائية .	28
1-1-3	- الوظيفة السردية .	28
2-1-3	- الوظيفة التعليمية أو الإخبارية .	30
3-1-3	- الوظيفة التمثيليلة و التصويرية .	32
2-3	الوظائف الدلالية .	33
1-2-3	- الوظيفة التفسيرية و الرمزية.	33
2-2-3	- الوظيفة الإديولوجية أو القيمية .	34
3-2-3	- الوظيفة الجمالية أو التزيينية أو الزخرفية .	35
4-2-3	- الوظيفة الإبداعية .	36
5-2-3	- الوظيفة التعبيرية .	36
الفصل الثاني : وصف الامكنة والشخوص في رواية حكاية زهرة		
1	علاقة الوصف بالمكان .	40

2	وصف الأمكنة في الرواية .	42
1-2	المكان المغلق .	42
2-2	المكان المفتوح .	46
3	وصف الشخوص في الرواية .	50
1-3	الوصف الخارجي للشخصية .	50
2-3	الوصف الداخلي للشخصية .	56
خاتمـــة .		62
قائمة المصادر و المراجع .		64
ملخص البحث		70
فهرس الموضوعات .		72